



وقفات تأملية في الملتقيات الفكرية دراسة وصفية تحليلية نقدية للملتقى الخامس

حورية عبيب: أستاذة محاضرة (أ)
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر 1

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. أما بعد، فالمرؤ بتفكيره وعمله وأثره بعد موته، فمن لا عمل له ولا أثر يدل عليه بعد أن يغادر هذه الأرض، فهو كالميت، قال الشاعر:

وكل من لا خير له يرجى.... إن عاش أو مات على حد سوى

فالإنسان يرتفع عن الحيوان بالتفكير، وتزيد قيمته في المجتمع بالعمل النافع والفعل المفيد، وعلى مقدار نفعه للإنسانية تكون قيمته، قال الشاعر:

قيمة الإنسان ما يحسنه.... أكثر الإنسان منه أو أقل
والذين لهم إمكانيات وافرة من المال أو غيره، ولكنهم لا يفكرون في غيرهم، لم يرتفعوا بعقولهم إلى المستوى اللائق بالعقل، المستوى الذي يمكنهم من التفكير في حال الآخرين، ومد يد المعونة لهم ومشاركتهم الوجدانية معهم.

وأية قيمة تذكر لأرباب الأموال الطائلة والأموال الواسعة الذين لا يفكرون إلا في أنفسهم، إنهم لا قيمة لهم، ولا لأموالهم، قال الشاعر:

والمال في الكيس لا يمتاز عن حجر.... كالسيف في الغمد لا يمتاز عن خشب ولا يقل عن هؤلاء مكانة أصحاب العلم والمعارف الذين يضمنون بعلمهم على الناس، ولا يفيدونهم به، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ۖ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝﴾¹.

إن العقل يرتفع بالإنسان إلى أعلى حيث الخير والصلاح والهدى والاستقامة، ولأهمية العقل وعظمته، نوه به القرآن الكريم أيما تنويه وذكره بمشتقاته ومعانيه أكثر من مائة مرة²، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝﴾³. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝﴾⁴. وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ۝﴾⁵. وقوله تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ۝﴾⁶.

إن العقل البشري هو السراج الوهاج الذي تهتدي بسنا ضوئه الأجيال في ظلمات الحياة الداجنة، وحملة هذا المشعل هم العلماء والمفكرون، وإذا فكر الإنسان وقدر، وفتحت له أبواب التأمل الصحيح والفكر المتألق، فإنه سيصل حتما إلى المبتغى بل وإلى نتائج لم تكن بالحسبان، ولولا يقظة العقل ما اهتدت الإنسانية إلى قوانين الحياة الراقية، ونواميس الكون الساحرة ولما وصلت إلى قمة الهرم الحضاري، قال الشاعر:

لولا العقول لكان أدنى ضيغم... أدنى إلى شرف من الإنسان
والدين الإسلامي هبة عقل، وومضة فكر سام، فجر في الإنسان مواهبه الفكرية، وأطلق العنان لحريته الإبداعية.

وإذا كانت الأرض الخصبة لا تحيا إلا بالماء والجهد والعناء، فإن الفكر لا ينمو إلا بالتأمل الطويل والبحث الدؤوب، ولذلك قال لأولى الألباب والعقول النيرة: اذهبوا فأنتم الطلقاء، فسيحوا في ميادين الفكر وخيالاته الواسعة:

﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾⁷، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفُرْدَى ثُمَّ نُنْفَكُوا ﴾⁸.

وإذا كان العلماء والمفكرون هم حلية هذه البشرية وزينتها، فإن الذين شدوا الوثاق على عقولهم وأحكموا إقفالها، وعطلوا مواهبهم لا جرم أنهم أدنى من البهائم منزلة وشرفا ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْإِنسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾⁹ ﴿ إِن هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾¹⁰.

ويدخل في العمل الفكري والنشاط العقلي ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر، وهي عبارة عن لقاءات بين باحثين ومفكرين وعاملين في الفكر الإسلامي يتم خلالها طرح مواضيع للنقاش والتحليل وفق محاور محدودة، ويجتهد في التفصيل فيها المحاضرون، ويدوم الملتقى عادة أسبوعا ليختم بتوصيات، وتهدف هذه الملتقيات حسب مؤسسيها والقائمين عليها إلى توعية الإنسان بوظيفته، وإلى إصلاح المجتمع وتحسين معيشته والمحافظة على كرامته، وقد أشرفت على أغلب هذه الملتقيات وزارة الشؤون الدينية في الجزائر، وصرفت من أجلها ميزانية ضخمة، واكتسبت طابعا رسميا بحضور رئيس الجمهورية شخصيا في افتتاحيتها خصوصا.

وإذا كان هذا هو هدف هذه الملتقيات، فهل استطاعت الجزائر من خلالها النهوض بالأمة الإسلامية لإعادتها إلى حلبة التاريخ كي تؤدي رسالتها، وتتحمل مسؤوليتها في بناء الحضارة وإسعاد الإنسان وتحقيق العدالة؟؟ وهل استطاعت الأفكار والطروحات التي قدمها الملتقون حل مشاكل المسلمين الاجتماعية والاقتصادية والثقافية؟؟

فبعد اثني وعشرين ملتقى، جمع أقطاب الفكر الإسلامي المعاصر، لا بد من وقفة تحليلية تاريخية لتلك الملتقيات كجهد علمي أطرته سياسة ضمنت حدا من حرية التعبير والتفكير والتواصل داخل القاعات على الأقل.

ومن أجل التمكن من الوصول إلى تصوّر علمي للظروف العامة والخاصة التي انعقدت فيها الملتقيات، قمنا بتحليل الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي في شقيه الكمي والنوعي، وبدراسة النتائج المتوصل إليها، وربطها بالملابسات التاريخية التي انعقد فيها لمعرفة العلاقة بين الواقع والملتقى، كما تم تحليل التوصيات التي تعقب انعقاد الملتقى للتوصل إلى معرفة أبعاده والأهداف المرجوة منه.

وبعبارة أدق، تم دراسة الملتقى الخامس من حيث:

- الظروف السياسية العامة التي انعقد فيها الملتقى داخل الجزائر وخارجها.
- المحاور الأساسية للملتقى.
- الاتجاه العام للمحاضرات.
- التحليل الكمي للملتقى، وذلك بوضع جداول تبين عدد الأساتذة العام الذين شاركوا فيه، ثم عدد الأساتذة الجزائريين والأجانب ونسبهم، كما تم تصنيف الأساتذة الأجانب بحسب جنسياتهم وبالتركيز على أهم البلدان التي كانت تشارك بانتظام ليتبين الامتداد الجغرافي للمشاركة.
- تصنيف محاضرات الملتقى حسب المحاور الفكرية الكبرى ليتبين الهدف الرئيس للملتقى.
- التحليل الكيفي للمحاضرات.
- تحليل عينات من محاضرات الملتقى.
- دراسة تحليلية نقدية للتوصيات.

دراسة وتحليل الملتقى الخامس عشر للفكر الإسلامي:

دراسة الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي:

1- التحليل الكمي:

انعقد ملتقى الفكر الإسلامي الخامس في وهران بتاريخ: من 27 جمادى الأولى إلى 10 جمادى الثانية 1391 هـ الموافق لـ: 20 جويلية إلى فاتح أوت 1971م،

برعاية وإشراف وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية آنذاك (وزارة الشؤون الدينية والأوقاف حاليا) لتدعيم الفكر الإسلامي بالمناقشة الحية والبناءة.

جاء هذا الملتقى في مجلد واحد ، متضمنا ثلاثا وثلاثين (33) محاضرة ، لأحد وثلاثين (31) محاضرا من جنسيات مختلفة.

جدول يبين عدد الأساتذة العام ونسبهم:

العدد العام للأساتذة		عدد الأساتذة الجزائريين ونسبهم		عدد الأساتذة الأجانب ونسبهم	
31		العدد	النسبة	العدد	النسبة
		14	٪45.16	17	٪54.83

جدول تصنيف الأساتذة الأجانب من حيث الجنسية والنسبة:

العدد العام للأساتذة	عدد كل نسبة	نسبة كل جنسية
مصر	2	11.76
تونس	1	05.88
موريتانيا	1	05.88
المغرب	5	29.41
أندونيسيا	1	05.88
ليبيا	2	11.76
سورية	1	05.88
إيران	1	5.88
السعودية	2	11.76
الأردن	1	05.88

محاو الدراسة في هذا الملتقى:

يعد الملتقى الخامس أول ملتقى ضبطت محاضراته في نقاط ، وتتحصر محاور الدراسة فيه في ثلاث نقاط جوهرية هي:

المحور الأول: اللغة والثورة الثقافية:

يبدأ هذا المحور من صفحة إحدى وعشرين (21) إلى صفحة مائة وأربع وثمانين (184)، ويتضمن أربع عشرة (14) محاضرة مذكورة في الجدول الآتي:

عنوان المحاضرة	صاحبها	الصفحة	جنسية المحاضر
تصحيح المفاهيم عن اللغة العربية	د / عثمان أمين	من ص 21 إلى ص 29	مصر
اللغة والثورات الاجتماعية	د / محمد دغيم	من ص 30 إلى ص 41	ليبيا
من التبعية والذوبان إلى الأصالة والتفتح	د / حبيب بلخوجة	من ص 42 إلى ص 53	تونس
اللغة والثورة الثقافية	محمد ولد بابا	من ص 54 إلى ص 59	موريطانيا
دور اللغة في إقامة حضارة أصيلة	د / حنفي بن عيسى	من ص 60 إلى ص 70	الجزائر
أبعاد اللغة	د / علي عيسى	من ص 71 إلى ص 81	الجزائر
الفكر والثقافة	محمد العربي ولد خليفة	من ص 82 إلى ص 96	الجزائر
دور اللغة في الثورة الثقافية	د / محمد عزيز الحبابي	من ص 97 إلى ص 107	المغرب
اللغة والثقافة	د / عمار طالبي	من ص 108 إلى ص 119	الجزائر
إصلاح التعليم العالي في إطار ثورتنا الثقافية	محمد الصديق بن يحيى	من ص 118 إلى ص 139	الجزائر
الطالب والتعريب	د / سعيد شيبان	من ص 140 إلى ص 149	الجزائر
اللغة والثورة الثقافية	أحمد قايد	من ص 150 إلى ص 168	الجزائر
اللغة العربية في الوطن العربي أهميتها وتاريخها	د / علي عبد الواحد وايفي	من ص 170 إلى ص 174	مصر
اللغة والثورة الثقافية	عبد العزيز بن عبد الله	من ص 175 إلى ص 184	المغرب

يشير هذا المحور إلى أثر اللغة في الثورة الثقافية، ويبين أن اللغة أهم أداة للثقافة، وأنها إذا لم تكن قادرة على التعبير عن دقائق النفس والحياة، فإن هذه الثقافة تتعرض للموت حتماً، كما فيه دعوى إلى التصدي في وجه الحملة المنظمة والمديرة ضد العربية والعرب، ودحض وتفنيد كل الأقاويل والأباطيل التي تدعى خارج العالم العربي والإسلامي وداخله-لمغالطتنا- أن اللغة ليست إلا أداة أو شكلاً، وأن المحتوى هو الأهم وبالتالي نستطيع أن نستمر في تدريس العلوم باللغات الأجنبية، لأن العربية غير قادرة على التعبير عن العلوم الحديثة، ولا شك أن في هذا دعوة إلى الإبقاء على اللغات الأجنبية في جامعتنا لا كلغات أجنبية ولكن كأدوات للتعليم في الكليات العلمية الخاصة.

إن اللغة- كما جاء في هذا المحور- ليست بناءً وشكلاً وأداة فحسب بل هي محتوى أيضاً، إذ هي قالب تصاغ فيه أفكارنا وأحاسيسنا، إذ نعبّر بها عن كنهنا، ونفصح بها عن حقيقتنا.

إننا نملك لغة متميزة، وثقافة أصيلة، فعلينا أن نثبت لأنفسنا وللعالم بأسره أن لساننا هو العربية، وأن اللسان هو أقدس ما نملك في هذه الدنيا بعد القرآن الكريم، كما أنه من واجبنا أن نثبت لأنفسنا ولغيرنا أن لغتنا ليست على الإطلاق لغة متخلفة، ولا لغة جامدة ولا عاجزة عن الوفاء بمطالب المجتمعات المتقدمة، إنما هي على الأصالة والطبع لغة حية مرنة ديناميكية، يثبت ذلك صنيع أجدادنا الذين كانوا يترجمون إلى العربية المعلومات الموجودة في كتب غيرهم، وكانوا يدرسونها بالعربية ثم أخرجوا منتوجاتهم بالعربية، فأعطوا للغتنا مكانة رفيعة بين اللغات طيلة قرون، فكان عهد الترجمة نموذجاً للمجهود الفكري الضخم الذي صان الشخصية العربية الإسلامية من الاندماج في ثقافة الغير، فألزم أجدادنا أنفسهم بالبحث والتدبير وتعلم جميع ما يعلمه الغير، ولكنهم حينما يدخلون تلك العلوم إلى الدار، دار الأمة العربية يخرجون إنتاجهم وعليه القالب الأصيل، ونعني بهذا ما اتسعت له اللغة العربية من علوم الهند وآداب الفرس وحكم اليونان، وما قامت به هذه اللغة في العصر الوسيط من جمع

التراث الحضري الإنساني من كل أنواع الفكر والعلم كالطب والفلك والجغرافيا والكيمياء والرياضيات والفلسفة، وهي لم تكتف بنقله وترجمته، كما أنها لم تتطو عليه، ولكن شرحت قضاياها وكتبه، وأضافت إلى الحصيلة التي وقفت عليها منه من ابتكارات ونظريات وتجارب وآراء في العلوم الطبيعية وغيرها، ثم نشرت ذلك في أطراف الدنيا، فشاعت تلك المعارف من المدارس العربية، وعن طريق لغة ابن سينا والخوارزمي والبيروني وابن الهيثم، فأسهمت اللغة العربية إسهاما مذكورا في بناء الحضارة الأوروبية بما احتفظت هي به، وكانت بعد ذلك مصدرا للغات المنتشرة اليوم في العالم المتحضر المتقدم.

فالثورة الثقافية- كما جاء في هذا المحور- مرتبطة بأداة الأداء، وعبقورية الشعوب لا تزدهر إلا باهتمامها بلغتها، والثقافة مهما ترق تبق عقيمة إذا لم يكن صاحبها متقنا للغته إتقانا يسمح له بالإنتاج فيها، فالثورة الثقافية إذن هي بعث الماضي المجيد وعودة إلى المنبع مع الأخذ بأسباب التقدم.

إننا مسؤولون عن ازدهار لساننا القومي، ونشره بين أمم الأرض على وجه العموم، وبين الشعوب الإسلامية على وجه الخصوص، وعلى قدر ما نعتني بلساننا في مناهجنا التربوية وفي المشاريع الثقافية كتنظيم الندوات والملتقيات ووضع الجوائز التشجيعية تزداد حضارتنا أصالة ورسوخا.

ومن واجب العرب- كما ورد في هذا المحور- أن يبينوا مكانة لغتهم بين اللغات، وما تفردت به من خصائص فكرية تجعل لها فلسفة أصيلة متميزة، وأن يوقنوا بأن الملكات الحاصلة للعرب من هذه اللغة الكريمة هي أحسن الملكات، وأوضحها إبانة عن المقاصد والأغراض كما ذكر ابن خلدون، وأن يدركوا أن القرآن الكريم هو الذي حفظ هذا اللسان من الضياع، فأصبحت اللغة العربية بفضل لغة الدين والعلم والفلسفة والاجتماع، وأن العرب أصبحوا بفضل أمة واحدة.

فالثورة الثقافية أمر محتتم علينا تاريخيا، ولا تكون هذه الثورة إلا بلغة القرآن الكريم، والقرآن الكريم هو دستورنا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

المحور الثاني: الإسلام ومشاكل الأسرة وتربية الجيل في عالم اليوم:

يبدأ هذا المحور من صفحة مائة وخمسة وثمانين (185) إلى صفحة ثلاث مائة وأربع وعشرين (324)، ويحتوي على اثنتي عشرة (12) محاضرة كما يوضحه الجدول التالي:

عنوان المحاضرة	صاحبها	الصفحة	جنسية المحاضر
الإسلام ومشاكل الأسرة	د / عبد المالك أمر الله	من ص 185 إلى ص 199	أندونيسيا
المشروع الجزائري لقانون الأسرة	د/بوعلام بن حمودة	من ص 201 إلى ص 206	الجزائر
القيم الأخلاقية والمجتمع اليوم	د / محمد أحمد الشريف	من ص 207 إلى ص 218	ليبيا
الإسلام ومشاكل الأسرة	د / عبد لرحمان الصابوني	من ص 219 إلى ص 238	سورية
موقف الإسلام من تحديد النسل	الأكل بن حواء	من ص 240 إلى ص 250	الجزائر
الإسلام ومشاكل الأسرة وتربية الجيل في عالم اليوم	د / جعفر الشهيد	من ص 251 إلى ص 260	طهران (إيران)
المذهب الإباضي وعلاقته بالمذاهب الأخرى	الحاج سعيد عيسى	من ص 262 إلى ص 277	الجزائر
العلاقات الفردية في محيط العائلة	د / عبد الوهاب إبراهيم	من ص 278 إلى ص 285	السعودية
الفتاة المسلمة ومتطلبات التربية في مجتمع اليوم	د / محمود إبراهيم	من ص 286 إلى ص 300	الأردن
المرأة المسلمة حقوق وواجبات	فاطمة الجامعي	من ص 302 إلى ص 311	المغرب
نظام الطلاق في الإسلام	د / علي عبد الواحد وا في	من ص 312 إلى ص 316	مصر
الدين وأثره في التكوين وتربية الجيل الصاعد	عبد الله داود بغباجة	من ص 317 إلى ص 324	الجزائر

ينظر هذا المحور في موضوع الأسرة وتربية النشئ من زاوية إسلامية، والمثل الأعلى في ذلك الأسرة الإسلامية الأصلية المحترمة لعاداتها وتقاليدها، وهي التي تسود فيها التربية لينشأ فيها جيل صالح يشرف أسرته بل يشرف الإنسانية كلها. وتهدف هذه الدراسة إلى مقاومة كل التأثيرات والحركات التي تهدد كيان الأسرة الإسلامية سواء كانت ثقافية أم مادية أم إعلامية، فهي تجسد هذه المشاكل والصعوبات مشفوعة ومتبوعة بالحلول الكفيلة للتصدي لها.

إنها دعوة للتمسك بالإسلام، باعتباره قانون الحياة الطبيعي، وميزان الفطرة التي نشأ عليها الإنسان، إن مناهجه ونظمه النظرية والعملية لتكفل حل كل مشكلة اجتماعية، وتقف في وجه كل من يهدف إلى هدم كيان الأسرة الإسلامية، والخط من قيمتها والسعي إلى ضياعها.

إن نظام الأسرة في الشريعة الإسلامية نظام كامل له من الأحكام ما يرافق المرء من المهد إلى اللحد بل من القواعد والمبادئ ما تطبق على الإنسان قبل ولادته وهو جنين إلى ما بعد وفاته بشكل منظم منسق يراعي فيه مصلحة الفرد والأسرة والمجتمع.

المحور الثالث: الإسلام والتنمية الاقتصادية في العصر الحديث:

يبدأ هذا المحور من صفحة ثلاث مائة وخمس وعشرين (325) إلى صفحة أربع مائة وثلاث وخمسين (453)، ويشتمل على سبع محاضرات، وهي مبينة في الجدول الآتي:

عنوان المحاضرة	صاحبها	الصفحة	جنسية المحاضر
الإسلام والتنمية الاقتصادية في العصر الحديث	علال الفاسي	من ص 325 إلى ص 372	المغرب
الإسلام والتنمية الاقتصادية في العصر الحديث	د / محمد المبارك	من ص 373 إلى ص 391	السعودية
الإسلام ومتطلبات التنمية في الاقتصاد الحديث	محمد بن البشير	من ص 392 إلى ص 402	المغرب

الجزائر	من ص 404 إلى ص 421	محمد عبد العزيز	الإسلام والثورة الزراعية
الجزائر	من ص 422 إلى ص 431	عبد المجيد مزيان	التضحيات الاجتماعية التي تفرضها الثورة الاقتصادية
الجزائر	من ص 432 إلى ص 446	عبد السلام بلعيد	ثورتنا الصناعية
مصر	من ص 447 إلى ص 453	د / علي عبد الواحد واخي	نظام الاقتصاد في الإسلام

نلمس في هذا المحور الثالث دعوة إلى رفع كل الالتباسات والتشويشات التي توجه للإسلام والتي تظهره في مظهر التواكل والتهاون بتفسير خاطئ لمعنى القضاء والقدر، مع أن الإسلام هو دين الجهد والعمل، هذه الادعاءات تصف الإسلام بالرجعية، وأنه يدعو إلى تكديس الأموال وضد كل تطور في الاقتصاد.

والواقع أن الإسلام هو دين العمل بحق، دين العدل والمساواة كما هو واضح في آياته وسوره.

فرض الإسلام على معتقيه العمل، وجعله عنوان الكرامة والإنسانية وبذلك استطاع المسلمون في عصورهم الزاهرة أن يبنوا حضارة روحية ومادية ومجتمعا ناميا قوامه العدالة الاجتماعية.

وتوصل هذا المبحث إلى بيان أن الإسلام مذهب اقتصادي متميز، وصالح لكل زمان ومكان، أساسه العدل والإحسان والتعادل في الحقوق والواجبات، وعلى المسلمين في كل عصر أن يستمدوا من تعاليمه ومذهبه ما يساعدهم على مواصلة سير التنمية الاقتصادية طبقا لمقتضيات التقنيات الحديثة وعلم الاقتصاد.

2- التحليل الكيفي لحاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي:

أ- جدول خاص بالمحور الأول من محاور هذا الملتقى وهو "اللغة والثورة الثقافية":

عنوان المحاضرة	تحليلها كيفا
01 تصحيح المفاهيم عن اللغة العربية	فكر
02 اللغة والثورة الاجتماعية	تاريخ
03 من التبعية والذوبان إلى الأصالة والتفتح	فكر
04 اللغة والثورة الثقافية	فكر

05	دور اللغة في إقامة حضارة أصيلة	فكر
06	أبعاد اللغة	فكر
07	الفكر والثورة	سياسة
08	دور اللغة في الثورة الثقافية	فكر
09	اللغة والثقافة	فكر
10	إصلاح التعليم العالي في إطار ثورتنا الثقافية	سياسة
11	الطالب والتعريب	سياسة
12	اللغة والثورة الثقافية	سياسة
13	اللغة العربية في الوطن العربي أهميتها وتاريخها	تاريخ
14	اللغة والثورة الثقافية	سياسة

ب- جدول خاص بالمحور الثاني وهو "الإسلام ومشاكل الأسرة وتربية الجيل في عالم اليوم":

عنوان المحاضرة		تحليلها كيفا
15	الإسلام ومشاكل الأسرة	اجتماع
16	المشروع الجزائري لقانون الأسرة	سياسة
17	القيم الأخلاقية ومجتمع اليوم	اجتماع
18	الإسلام ومشاكل الأسرة	اجتماع
19	موقف الإسلام من تحديد النسل	اجتماع
20	الإسلام ومشاكل الأسرة وتربية الجيل في عالم اليوم	اجتماع
21	المذهب الإباضي وعلاقته بالمذاهب الأخرى	تاريخ
22	العلاقات الفردية في محيط العائلة	اجتماع
23	الفتاة المسلمة ومتطلبات التربية في مجتمع اليوم	اجتماع
24	المرأة المسلمة حقوق وواجبات	اجتماع
25	نظام الطلاق في الإسلام	تاريخ
26	الدين وأثره في التكوين وتربية الجيل الصاعد	اجتماع

ج- جدول خاص بالمحور الثالث وهو "الإسلام والتنمية الاقتصادية في العصر الحديث":

عنوان المحاضرة	تحليلها كيفاً
27	الإسلام والتنمية الاقتصادية في العصر الحديث
28	الإسلام والتنمية الاقتصادية في العصر الحديث
29	الإسلام ومتطلبات التنمية في الاقتصاد الحديث
30	الإسلام والثورة الزراعية
31	التضحيات الاجتماعية التي تفرضها الثورة الاقتصادية
32	ثورتنا الصناعية
33	نظام الاقتصاد في الإسلام

جدول خاص بتصنيف المحاضرات من حيث الكيف والنسبة (الملتقى الخامس):

النسبة	المجموع الكلي	تصنيف المحاضرات كيفاً
27.27	9	اجتماع
24.24	8	سياسة
21.21	7	فكر
15.15	5	اقتصاد
12.12	4	تاريخ
100%	33	المجموع

ربط الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي بالظروف المحلية والدولية عموماً:

إنّ محاور الدراسة التي اشتمل عليها الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي- وهي اللغة والثورة الثقافية، الإسلام ومشاكل الأسرة وتربية الجيل في عالم اليوم، الإسلام والتنمية الاقتصادية في العصر الحديث- تمثل القضايا الثلاث الكبرى التي كانت- ولا تزال- تشغل بال المسلمين في العالم المعاصر بل كانت من الأسباب التي جعلت محاور هذا الملتقى تتحصر في تلك المواضيع، هذا الملتقى الذي جمع علماء المغرب والمشرق على غرض واحد، وهدف واحد وهو توحيد الجهود وتكثيف العمل لرفع اللغة العربية وتثقيف الشعب ثقافة إسلامية

أصيلة لا عقم فيها ولا انحراف، وتقوية روابط الأسرة على أسس متينة، والعمل المثمر المتواصل لإنجاح الثورات الثقافية والصناعية والزراعية، يؤكد هذا ويقرره الكلمة التي ألقاها وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية آنذاك مولود قاسم بمناسبة افتتاح هذا الملتقى حيث بين الظروف المحلية التي انعقد فيها هذا الملتقى، إذ يقول "وفي هذه الأيام التي كثرت فيها الدعوة في مختلف أنحاء العالم إلى إعادة النظر فيما يتصل بالأسرة والتربية، وكثرت فيها الاتجاهات الاقتصادية، ووجد فيها بعض المسلمين أنفسهم شبه مذبذبين، رأينا أن نطرق هذه المواضيع في إطار الإسلام طبعاً وعلى ضوء القرن العشرين، وهذه الاهتمامات هي التي حاولنا أن نشير إليها في كلمة الافتتاح، وتركزت عليها المحاضرات والمناقشات، ويجدها القارئ ملخصة في التوصيات الثلاث...."

ويمكن القول إن من الأهداف التي دفعت بمنظمي هذا الملتقى الفكري إلى جعل تلك المحاور مواضيع له أن الجزائر - بصفة خاصة - في تلك الفترة الزمنية (1971) والعالم الإسلامي - بصفة عامة - كانت تعاني من مشاكل وصعوبات تتطلب الحل العاجل.

لقد استعمرت الجزائر مدة تزيد عن قرن وأزيد من ربع قرن، وقامت فرنسا المستعمرة بأكثر من محاولة لطمس هوية الشعب الجزائري من كل مقوماته ووثابته الأساسية، فحاربت العربية بشتى أنواع العنف، واستعملت كل الوسائل لتحقيق فكرة الفرنسية، لأنها تعرف أن اللغة العربية هي لغة الشعب الأصلية، وأنها السلاح الفكري الفعال للحفاظ على أصالته من جهة، والعامل الموحد والمحرر للشعب من جهة أخرى، وتحقيقاً لهذه الخطة، قام المستعمر الفرنسي بغلق كل الأبواب في أوجه الجزائريين، ومنعهم من تعلم لغة آبائهم وأجدادهم، بل ذهب إلى فرنسة الإدارة والاقتصاد والتعليم، والقضاء على الدين الإسلامي بتحويل المساجد إلى كنائس وكنائس، علماً منه بأن المسجد كان إضافة إلى مكان للعبادة، مدرسة ومكتبة ومركزاً للإشعاع الثقافي والديني والعلمي وأيضاً جامعة كما هو الحال بالنسبة إلى جامع الأزهر بمصر وجامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بالمغرب¹¹.

لقد رفض الشعب الجزائري الممارسات الاستعمارية الفرنسية، وظل يناضل ويكافح ويحارب خطة الاستعمار الجهنمية التي تهدف إلى مسخ كل مقومات الشعب الجزائري، وربط نضاله ببعدين متلازمين هما:

1- تحرير الوطن وإخراج المستعمر.

2- استعادة القيم الروحية والثقافية المتمثلة في الدين الإسلامي واللغة العربية.

وقد تجسد هذا النضال في بروز عدة حركات ترمي إلى الإصلاح الديني والتربوي والاجتماعي والتحرري، ولعل أبرز هذه الحركات التي ظهرت على مستوى الوطن والتي صمدت أمام المسخ الاستعماري وجبروته وحملت لواء تعليم اللغة والدفاع عن تاريخ وأصالة هذا الشعب، هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان منهاج عملها يتخلص في هذا الشعار:

"الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"، فقامت هذه الجمعية بالدور اللازم من أجل المحافظة على هذه اللغة والدين الإسلامي، وأدت ما عليها من واجب تجاه الشعب والوطن¹² إلى أن قامت الثورة المباركة ثورة أول نوفمبر 1954، وبعد سبع سنوات ونيف من الكفاح المسلح استعادت الجزائر حريتها واستقلالها، وأخذت تعمل بجد وإخلاص لتستعيد مجدها الثقافي الأصيل، وتتححرر من التبعية الفكرية البعيدة عن واقعها الذي خلفه الاستعمار.

وإذا تم القضاء على النظام السياسي الفرنسي بفضل المقاومة المستمرة التي كان للنظام اللغوي فيها دور كبير، فإن الآثار القوية التي خلفتها تلك السياسة الاستعمارية في النظام اللغوي الأصيل ما كانت لتزول مع زوال النظام السياسي للاستعمار الفرنسي، ومن هنا استوجب القيام بعملية التعريب لإزالة تلك الآثار التي لحقت بالنظام اللغوي الأصيل حتى يتمكن من استرجاع قوته التي كان عليها قبل الاستعمار¹³، فما هو التعريب؟

لقد مر مفهوم التعريب بأطوار كثيرة عبر التاريخ العربي الإسلامي، وتغيرت دلالاته تغيرا كبيرا، إلى درجة أن أصبح اللفظ يعني كلمتين متفقتين في الشكل ومختلفتين في المضمون والدلالة والأبعاد تمام الاختلاف¹⁴.

فالتعريب من الناحية اللغوية والاصطلاحية القديمة - كما يقول الأزهرى - يأتي مرادفا للإعراب، واللفظان معا يعنيان الإبانة، يقال أعرب عنه لسانه وعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح، وأعرب عن الرجل بمعنى بين عنه، وعرب عنه بمعنى تكلم بحجته، ويقال عربت له الكلام تعريبا، وأعربت له إعرابا إذا بينته، وعربه بمعنى علّمه العربية، وتعريب الاسم الأعجمي، هو أن تتفوه به العرب حسب مخارج حروفها الخاصة، واستمر مدلول التعريب بمعناه الاصطلاحي هذا لتحديد استعمال العرب للألفاظ الأعجمية، وفتح باب الإضافات اللغوية على مصراعيه لإدخال الآلاف من الكلمات الحضارية التي لم يكن للعرب عهد بها من قبل، وهذه الطريقة اعتمدها علماء اللغة كأحسن وأسهل الوسائل لإثراء اللغة العربية بالمصطلحات المستحدثة في اللغات الأخرى إلى جانب النحت والقياس والاشتقاق والتوليد والترجمة.¹⁵

فالمدلول الأول للفظ التعريب في الاصطلاح اللغوي الضيق في الوقت الحاضر، هو أخذ كلمة أجنبية كما هي، شرط أن تلائم النطق في العربية، واعتمادها كلفظة فصيحة في القاموس اللغوي العربي كالتلفزيون والراديو والإمبريالية والاستراتيجية والجغرافيا... إلخ.¹⁶

أما المفهوم الثاني لكلمة التعريب والمتداول في أيامنا هذه وهو أوسع نطاقا من المفهوم اللغوي الأول، فهو يعني نقل العلوم والمعارف والفنون والآداب من اللغات الأعجمية إلى اللغة العربية، وعرف نتيجة لذلك تعريب العلوم، تعريب الإدارة، تعريب المحيط الاجتماعي، تعريب المرافق الحضارية في البلاد العربية، والمقصود من التعريب هو السعي الحثيث والعمل الجاد من أجل نشر استعمال اللغة العربية على أوسع نطاق ممكن، وجعلها أداة طيعة صالحة للتعبير عن كل ما يقع تحت الحس، وبعبارة أدق جعل اللغة العربية لغة الحياة في مختلف مجالاتها ومظاهرها.¹⁷

لقد ورث المجتمع الجزائري عن الاستعمار الفرنسي مؤسسات مسيرة كلها باللغة الفرنسية، وورث إطارات مثقفة باللغة الفرنسية تولت أمر تسيير تلك المؤسسات بحكم تكوينها باللغة الفرنسية، وبهذه الكيفية بقيت اللغة الفرنسية في الجزائر بعد الاستقلال وازدادت انتشارا¹⁸، وبهذا برزت لغة دخيلة

عن المجتمع الجزائري بل فرضت عليه في جميع مجالات الحياة: في الإدارة والتعليم والمحيط الاجتماعي إلى جانب اللغة العربية المتأصلة في المجتمع الجزائري والغربية عن الاستعمال في المؤسسات الإدارية كلفة رسمية بالرغم من أن الدستور الوضعي يقر في أحد بنوده على أنها اللغة الرسمية للدولة الجزائرية.

ونتج عن هذا الوضع اللغوي بروز اختلاف كبير، إذ خلف ثقافتين غير متجانستين تتنازعان الأولوية، وتتصارعان من أجل البقاء، وتهددان البناء الاجتماعي بالتصدع والتفكك على مختلف المستويات والفئات، وتخلصا من هذا الوضع الثقافى الخطير، وتقاديا لأضراره الاجتماعية البعيدة الأثر، بادرت الجزائر بصفة خاصة - والدول العربية بصفة عامة - إلى العمل على استكمال شروط التحرر لإكساب استقلالها السياسي ومقوماته الأساسية شكلا ومضمونا، فكرا وسلوكا، ومن ذلك استرجاع اللغة العربية وتعميم استعمالها في البلاد كرمز للسيادة الوطنية، ولتحقيق الأهداف القومية ولتنفيذ المواد المنصوص عليها في مواثيق ودساتير الجامعات العربية والدول الأعضاء¹⁹، فطرح قضية التعريب، وبرزت القرارات السياسية الحازمة التي تقضي بالشروع في تطبيق برامج التعريب في الجزائر ابتداء من سنة 1971، فكانت سنة 1971 سنة التعريب²⁰. يؤكد هذا الأمر ويقرره المشروع الخاص بالتعريب²¹ في المؤسسات الرسمية من وزارة التربية الوطنية. وزارة التربية الوطنية.

مرسوم رقم 68-95 مؤرخ في 28 محرم عام 1388 الموافق لـ 26 أبريل سنة 1968 يتضمن تطبيق الأمر رقم 68-92 المؤرخ في 28 محرم عام 1388 الموافق لـ 26 أبريل 1968 والقاضي بإجبارية معرفة اللغة الوطنية على الموظفين ومن يمثلهم. إن رئيس الحكومة، رئيس مجلس الوزراء،

- بناء على تقرير وزير التربية الوطنية ووزير الداخلية.

- وبمقتضى الأمر رقم 66-133 المؤرخ في 12 صفر عام 1386 الموافق لـ 2 يونيو سنة 1966 والمتضمن القانون الأساس العام للوظيفة العمومية، وبمقتضى الأمر رقم 68-92 المؤرخ في 28 محرم عام 1388 الموافق لـ 26 أبريل سنة 1968 والقاضي بإجبارية معرفة اللغة الوطنية على الموظفين ومن يمثلهم، يرسم ما يلي:

- **المادة الأولى:** أن الدخول إلى أية وظيفة دائمة في إدارات الدولة والجماعات المحلية والمؤسسات والهيئات العمومية يتوقف ابتداء من أول يناير سنة 1971 على معرفة كافية للغة العربية.
- يجب أن تشمل كل مسابقة للتوظيف عن طريق الاختبارات على اختبار أو اختبارات إجبارية باللغة العربية.
- يخضع المترشحون للتوظيف عن طريق الشهادات إلى اختبار خاص باللغة العربية.
- **المادة الثانية:** يلزم الموظفون من ذوي الجنسية الجزائرية العاملون حالياً أو الذين يوظفون قبل 31 يناير سنة 1971 في الإدارات أو الجماعات المحلية أو الهيئات العمومية بأن يحصلوا على معرفة كافية للغة الوطنية.
- تثبت معرفة اللغة الوطنية بشهادة للنجاح تسلم فقط للذين ينجحون في الاختبارات المطلوبة بهذا الصدد ضمن الشروط المحددة في المادة 4 أدناه.
- **المادة الثالثة:** إن الأشخاص المنتمين إلى الأصناف المشار إليها في المادة 1 و2 من هذا المرسوم، لا يمكن أن يستفيدوا من الترقية أو من الترفيع في مهمتهم الإدارية إذا لم يكونوا محرزين على الشهادة المنصوص عليها في المقطع 2 من المادة 2 أعلاه.
- **المادة الرابعة:** ستحدد بموجب قرارات وزارية مشتركة عند اللزوم وبحسب نوع الوظيفة كفاءات ومستوى الاختبارات باللغة العربية المشار إليها في المادة 1 و2 أعلاه سواء في وقت واحد مع اختبارات الامتحانات الأخرى أم منفصلة عنها.
- تنص هذه القرارات عند الاقتضاء على قائمة الشهادات أو الإجازات المشتملة على الاختبارات الإجبارية باللغة العربية والتي يعفى محرزوها من الاختبارات المقررة في الفقرة السابقة.
- **المادة الخامسة:** تلغى جميع الأحكام المخالفة لهذا المرسوم.
- **المادة السادسة:** ينشر هذا المرسوم في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

حرر بالجزائر في 28 محرم عام 1388 الموافق لـ 26 أبريل 1968²².

هوارى بومدين

وهكذا كان قرار الرئيس هواري بومدين رئيس مجلس الثورة والحكومة يقضي بإجبارية معرفة اللغة العربية على الموظفين ومن يماثلهم، ويؤكد على أن سنة 1971 هي سنة تنفيذ هذا القرار بنشر اللغة الوطنية بين الموظفين وفي المصالح وجميع الإدارة الوطنية، فعلى كل مسؤول أن يسهر بنفسه على نشر اللغة العربية في الأقسام الخاصة به، وأن يتعود استخدام اللغة العربية في عمله شيئاً فشيئاً.

ويذكر هنا استجابة منظمة شبيبة حزب جبهة التحرير الوطني والاتحاد الوطني للنساء الجزائريات لنداء التعريب وتطبيق قوانينه، وذلك بتكوين مجموعات شبانية من معلمين وطلبة ينتشرون عبر أماكن تابعة للبلديات والدوائر والحزب ويقومون بتعليم الكبار والصغار، ولتوسيع نشاطاتهم في المناطق النائية، قاموا باستغلال المدارس التابعة لوزارة التربية الوطنية لإعطاء تلك الدروس.

وكان للمركز الوطني لمكافحة الأمية آنذاك دور في محاولة تجسيد تلك المبادئ عبر مناطق كثيرة من البلاد.

وربطت المنظمة النسائية الوحيدة في الجزائر آنذاك والتابعة للحزب الوحيد أيضاً بين ترقية المرأة وتعليمها وإتقانها للغتها العربية²³.

ورغم هذه الجهود، فإن الطابع الإيديولوجي الذي اكتسبه حملة نشر التعريب حول تلك الجهود إلى ما يشبه النشاطات الفولكلورية لغياب التأطير العلمي والتنسيق الحقيقي، يضاف إلى ذلك مساهمة التيار الفرنكفوني في الدفاع عن امتيازاته من خلال السيطرة على كل مراكز القرار الحقيقية لترتبط اللغة العربية بعد انتصار هذا التيار بالتخلف والانغلاق، ويضطر كل من يسعى إلى وظيفة مهما كانت إلى إتقان اللغة الفرنسية و"تكسير" اللغة العربية كتعبير منه عن خضوعه لمنطق القوي.

أما على الصعيد العربي، فقد طرحت قضية التعريب كوسيلة وغاية في الوقت نفسه، فهي وسيلة للتحرير والتحرر، وغاية للسيادة والاستقلال الثقافي والحضاري عن الاستعمار القديم المتجدد²⁴، ومما يؤكد قومية القضية التعريبية أن اهتمت بها جامعة الدول العربية، ووضعتها ضمن أحد محاور نشاطها حيث

عقد أول مؤتمر للتعريب على الصعيد العربي في الرباط سنة 1961 انبثق عنه تأسيس مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، ثم المؤتمر الثاني للتعريب المنعقد تحت إشراف الجامعة العربية في طرابلس الغرب سنة 1976²⁵.

ولذلك كان على الدولة الجزائرية أن تبادر برفع شعار التعريب في الجزائر لاسترجاع الشخصية الوطنية، وشرع في تطبيق برامج التعريب في الجزائر ابتداء من سنة 1971 تنفيذا لما ورد في الميثاق الوطني والدستور، والمطالب الجماهيرية القاعدية والتوصيات والقرارات الحزبية والأوامر الرئاسية والجرائد الرسمية وغير الرسمية²⁶.

وبهذا يمكن القول إن التعريب كان ضرورة حتمية لتسترجع اللغة العربية مكانتها الطبيعية في المجتمع، ولتضمن التطور الاقتصادي والاجتماعي للبلاد، ولتدعم الوحدة الوطنية، وتقوى العوامل الثقافية التي تجعل الشخصية الوطنية قادرة على الصمود في وجه الخطر والعدو، وهذا ما جاء مجسدا في المحور الأول من محاور هذا الملتقى الخامس للتعريف على الفكر الإسلامي الذي دعا فيه المحاضرون إلى التمسك بلغتنا العربية بل اعتبروا هذا التمسك واجبا مقدسا وحقا مشروعا تهون في سبيله أرواح الأفراد، وتناول الأساتذة المحاضرون في الندوة الأولى الموسومة بـ "اللغة والثورة الثقافية" مكانة اللغة وأهميتها في الثورة الثقافية بل في كل نهضة ثقافية وحضارة إنسانية، فهي عنصر أساس من عناصر الشخصية والحضارة من حيث كونها تجمع بين الحفاظ على التراث الإسلامي والاستفادة من تطلعات العصر ومبتكراته، فهناك تلازم بين اللغة والحضارة، كما أن هناك ترابطا واتصالا بين اللغة العربية والقرآن الكريم والحديث الشريف اللذين يقوم عليهما الدين الإسلامي.

وأذكر هنا مساهمة الشيخ عبد الرحمان شيبان-رحمه الله- ضمن الوفد الجزائري الذي كان يترأسه الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي (وزير التربية الوطنية آنذاك) خلال الدورة الرابعة عشرة لمنظمة اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة) لإدخال اللغة العربية كلغة رسمية في هذه المنظمة، إذ كانت اللغات الرسمية المعتمدة في ذلك التاريخ أي في سنة 1966 هي

اللغات العالمية الأربع: الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية، وكانت اللغة العربية تتنافس مع اللغات الصينية والهندية والفارسية لتكون اللغة العالمية الخامسة المعتمدة رسمياً في المنظمة، وأوضح الشيخ عبد الرحمان شيبان أن الوفد الجزائري بذل مجهودات جبارة لإقناع وفود الأمم الأخرى بالتصويت لصالح اللغة العربية وخاصة وفد الولايات المتحدة الأمريكية صاحب التأثير الكبير خلال التصويت، وتكفل المرحوم الشيخ عبد الرحمان شيبان بإقناع الوفد الإيراني بسحب ترشح اللغة الفارسية لصالح اللغة العربية لكون اللغة العربية لغة الحضارة الإسلامية الأولى التي أبدع فيها كثير من علماء فارس وأدبائها، فاستجاب رئيس الوفد الإيراني لطلبه، وبذلك فتح الباب أمام ترسيم اللغة العربية، ولم تعارض هذا القرار سوى ثلاث دول هي: فرنسا وإنجلترا وإسرائيل، وصدر قرار الجمعية العامة لمنظمة اليونسكو سنة 1966 بإدخال العربية لغة رسمية ولغة عمل في اليونسكو، على أن يدخل القرار حيز التطبيق سنة 1968، وشكلت جهود الوفد الجزائري خطوة هامة وأساسية في اعتماد اللغة العربية كلغة عالمية سادسة في هيئة الأمم المتحدة سنة 1973، إذ صدر في 18 ديسمبر 1973 قرار ترسيم اللغة العربية في الأمم المتحدة كلغة رسمية سادسة إلى جانب اللغات الرسمية الأخرى وهي: الإنجليزية والإسبانية والصينية والروسية والفرنسية، وقد جاء في ديباجة القرار ما يلي: إن الجمعية العامة للأمم المتحدة إذ تدرك ما للغة العربية من دور مهم في حفظ ونشر حضارة الإنسان وثقافته، وإذ تدرك أيضاً أن اللغة العربية هي لغة تسعة عشر عضواً من أعضاء الأمم المتحدة (عدد الدول العربية الآن 22) وهي لغة عمل مقرر في وكالات متخصصة مثل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة العمل الدولية، وهي أيضاً لغة عمل ولغة رسمية في منظمة الوحدة الإفريقية، وإذ ندرك ضرورة تحقيق تعاون دولي أوسع نطاقاً، وتعزيز الوثام في أعمال الأمم وفق ما ورد في ميثاق الأمم المتحدة، تقرر إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الجمعية العامة للأمم المتحدة وفي لجانها الرئيسية.

ونذكر في هذا السياق الموقف التاريخي الذي سجله الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين بإلقاء خطابه من على منبر الأمم المتحدة باللغة العربية وقد صفق لخطابه الفصيح والعميق أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1974، وكان خطابه - رحمه الله - تتويجا لاعتماد اللغة العربية لغة رسمية في الأمم المتحدة، كما ترأست الجزائر آنذاك دورة الأمم المتحدة ممثلة بشخص وزير خارجيتها آنذاك والرئيس الحالي للجزائر السيد عبد العزيز بوتفليقة الذي شرف الجزائر والعرب في هذه الدورة بمواقفه الثورية وحنكته الدبلوماسية²⁷.

فاللغة العربية التي تعد إحدى أهم لغات الأمم المتحدة مهددة بالانقراض من منظمة الأمم المتحدة - حسب تعبير أحد المترجمين الدوليين العرب - لنفور السفراء العرب حياء أو تكبرا من استعمالها في مداخلتهم واستبدالها بلغة المستعمر مما شجع مسؤولي مكاتب الأمم المتحدة في كل من جنيف السويسرية ونيويورك الأمريكية في التفكير بجدّ قصد تسريح فيالق من المترجمين العرب بعذر اقتصادي، يؤكد هذا الدكتور حسن بشير من السودان في مداخلته التي ألقاها في الجلسة الصباحية من اليوم الأول من أشغال الندوة الدولية حول التعدد اللساني واللغة الجامعة التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية أيام 10، 11، 12 أفريل 2012 حيث أوضح أن الأمم المتحدة أصبحت تفكر في إلغاء اللغة العربية من هيئاتها المختلفة، والسبب لا يعود إلى سيطرة اللوبيات الصهيونية على دواليب القرار في الأمم المتحدة أو إلى اكتساح العولمة أو إلى عدم صلاحية اللغة العربية في وسائل الاتصال الجديّة ولكنّه يعود إلى عدم تكلم سفراء الدول العربية في الأمم المتحدة باللغة العربية، وسعيًا لرد الاعتبار للغة العربية ومنظومتها التربوية ورجالها نظمت الجالية العربية والمسلمة ممثلة بمعهد ابن سينا للعلوم الإنسانية بمدينة ليل الفرنسية بدعم وتعاون من البرلمان الأوروبي والوزارة المكلفة بالمغاربة المقيمين في الخارج ودولة قطر والمنظمة الإسلامية للعلوم والتربية والثقافة (الإيسيسكو) ومعهد العلوم العربي بباريس والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألييسكو)، نظمت مؤتمرها السادس حول موضوع: ما هو مستقبل تعليم

اللغة العربية في أوروبا ٩٩٩، وذلك مابين 22 و24 جوان 2012 بمدينة ليل العاصمة الثقافية الفرنسية ،وقد شارك في أعمال هذا المؤتمر أكثر من مائة مشارك يمثلون أكثر من خمس وعشرين دولة من مختلف القارات، وقدمت في جلسات المؤتمر أكثر من سبعين ورقة علمية تناولت أربعة محاور رئيسية:

- 1- موقع اللغة العربية في التشريعات والسياسات الأوروبية.
- 2- اللغة العربية كعامل من عوامل التكامل والاندماج والحوار بين الثقافات.
- 3- اللغة العربية كلفة للدبلوماسية والتبادلات الاقتصادية والتجارية.
- 4- اللغة العربية والميثاق الأوروبي للغات الجهوية واللغات الخاصة بالأقليات والميثاق الأوروبي للحقوق الأساسية.

وبعد ثلاثة أيام من أشغال المؤتمر خلص المؤتمر بتوصيات من أهمها:

- التأكيد على ضرورة تلبية الحاجيات المتعلقة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، خاصة ما له علاقة بما هو ثقافي تربوي دبلوماسي واقتصادي.
- الإشادة بتوجه المجلس الأوروبي حول التنوع اللغوي وإعطائه اللغة العربية مكانتها مقابل دعوة دول الاتحاد الأوروبي إلى إدراج تعليم اللغة العربية في منظوماتها التربوية الرسمية بمختلف مراحلها التعليمية الابتدائي والمتوسط والثانوي كلفة حية قائمة الذات.

الإشادة بالمجهودات التي بذلتها دول المغرب والجزائر وتونس ومصر في مجال النهوض بتعليم العربية لأبناء جالياتها في أوروبا.

وسعى إلى إدراك اللغة العربية في الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات أوصى المؤتمر بتشكيل لجنة فنية متخصصة من الخبراء في مناهج تعليم اللغة العربية وتقنيات القياس والتقويم مع تخصيص جائزة الكتابة العربية في أوروبا للمثقفين العرب المقيمين في دول أوروبا دعما لنشر اللغة العربية.

ورغم هذا الجهد المعتبر في ديار الغربة (دول أوروبا) يبقى التساؤل عن مستقبل اللغة العربية في أرضها وبلادها من أولويات التربية والتعليم في المجتمع المسلم. وإذا كانت اللغة العربية قد كفلت للناطقين بها الثبات، وضمنت لهم الاستمرار، ومكنتهم من بناء الحضارة بل حملت أمانة الحضارات طوال القرون

الوسطى، فكان من واجب الشعوب العربية الإسلامية اليوم أن تجتهد وتضاعف الجهود لتعيد للغة العربية مكانتها، ولتجعل منها كما كانت في العصر الوسيط لغة إنسانية عالمية تحمل - كما حملت - إلى الناس كافة ما فيها من خير وعلم وأدب ومعرفة وبالتالي تصبح عاملا من عوامل النهضة والهداية والإسعاد، ولهذا أقر الأساتذة المحاضرون ارتباط الثقافة بأداة الأداء وبالدين، لأن الثقافة التي تتجرد من القاعدة الدينية هي ثقافة ميتة لا أساس لها، كما بينوا أنه من واجب العرب أن يتصدوا لأعداء اللغة العربية الذين ينسبون إليها العقم والجمود وينعتونها بالقدم والعجز عن مسايرة ركب التطور العصري، والقصور عن مجارة اللغات الحية في العلوم، فتفند أقاويلهم الكاذبة وتدحضها بأن تثبت لهم بأن اللغة العربية لغة حية مرنة قادرة على استيعاب المعاني الجديدة والمخترعات والمبتكرات، كيف تكون عاجزة وقاصرة وهي التي اتسعت للمعاني التي يزخر بها كتاب الله تعالى.

ومن المظاهر السلبية التي عرفت الجزائر في هذه الفترة الزمنية عام 1971، بروز دعاة الانحلال الخلقي الذين كانوا ينادون بالتطرف في حرية المرأة، والفوضى في حرية الرأي مما دفع المرأة الجزائرية المعاصرة إلى أن تشتكي من شرع الله في أنه لم يسو بين الذكر والأنثى في الميراث، وميز الرجل بأن جعل نصيبه على الضعف من نصيب المرأة، وأن الشريعة الإسلامية أعطت القيادة للرجل وحده، فمنحته السيادة والسلطة في الأسرة، كما كانت المرأة تشتكي من شريعة الله في عدم مساواتها بالرجل في حق الطلاق، ومن ترخيص للرجل بأن يتزوج بأكثر من واحدة، ومن عدم اعتداد شريعة الله بشهادة المرأة إلا مع الرجل، والحق إن الإسلام قد سوّى بين المرأة والرجل في الكرامة الإنسانية، والاختلاف في بعض الفروع هو اختلاف تنوع استغله بعض المتدينين المغشوشين للدفاع عن امتيازتهم الذكورية، واستغله بعض أعداء الدين لتفسير النساء والرجال من دين مبني على التمييز الجنسي حسب تأويلهم المغرض.

أما الفكر الإسلامي المستقيم الذي حمله أمثال الأفغاني وابن باديس، فهو فكر يعرف أن المرأة في حالات كثيرة تأخذ أكثر من نصيب الرجل في الميراث، وأنه

إذا كان الرجل مسؤولاً مادياً على المرأة، فإن المرأة لا تصرف على الرجل زوجها أو أخاً أو ابناً إلا تكريماً منها، والإسلام لم يعط للرجل القيادة المستبدة للأسرة، ولكنه جعلها شورى، لأن النساء شقائق الرجال والنقي هو الأكرم، أما حق الطلاق، فقد أعطاه الله للرجل المسلم الذي يخشى الله، وأعطى المرأة حق طلب التطلق والخلع والشكوى من زوجها لدى القاضي الذي ينصفها إذا كانت على حق، أما التعدد، فقد ربطه الله بالعدل، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾²⁸. وقوله عز وجل: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾²⁹.

إن ظهور الأمراض الاجتماعية والمشاكل الأسرية، كان له يد في جعل موضوع المحور الثاني من هذا الملتقى الخامس هو "الإسلام ومشاكل الأسرة وتربية الجيل في عالم اليوم"، وتعد مشاكل الأسرة وتربية الجيل من الصعوبات التي تواجهها الجزائر اليوم بل جميع البلدان الإسلامية، ومهما حاولت المرأة المعاصرة أن تشتكي من شرع الله، وأنه فضل الرجل عليها، فإنها لم ولن تجد شريعة تؤكد الجانب الإنساني فيها، وثبت قيمتها الإنسانية واعتبارها الإنساني كالرجل سواء بسواء كالدين الإسلامي، فإعلان الله تعالى في أول سورة النساء أن الناس جميعاً خلقوا من طبيعة إنسانية واحدة تكون منها الذكر والأنثى على السواء، لا يدع مجالاً للتفرقة في المستوى الإنساني والقيمة الإنسانية بين الذكر والأنثى، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾³⁰.

وكل هذا يبين أهمية الديانة والعقيدة ودورهما الفعال في إعداد الجانب الروحي في الإنسان وتقويم سلوكه.

وفي الندوة الثالثة من هذا الملتقى الخامس والموسوعة بـ "الإسلام والتنمية الاقتصادية في العصر الحديث"، بين الأساتذة المحاضرون الدور العام للاقتصاد في تحرر المجتمع وتقدمه، وأن النظام الاقتصادي الذي يصلح لتطوير البلاد يجب أن يكون موجهاً بثقافة وأفكار أصلية، وأن يكون نابعا من اجتهاد مستمد من الإسلام لا من الشيوعية والرأسمالية، فالإسلام دين ونظام اقتصادي واجتماعي

يضمن الحرية والمساواة والعدالة للإنسان، كما يحقق الحرية والاستقرار والرفاهية للمجتمع، فهو يأمر نحو الكسب الحلال وبالعامل المتواصل، ويوصي في الوقت نفسه بعدم التعدي على حرية الآخرين أو على ماله، فقيم الإسلام تقضي على الاسترقاق والاستعباد، وتعطي الأولوية في أي مشروع اقتصادي للإنسان.

إن ديننا الإسلامي يقدس العمل ويدعو إليه، لأن العمل هو عصب الحياة وسبيل التقدم وطريق العزة والفلاح، لذلك فقد أمر الله عباده بالعمل وحثهم عليه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾³¹.

والإسلام يأمرنا أن نطبق إيماننا عملاً وسلوكاً، إذ إن آيات القرآن الكريم التي تحتها على الإيمان تحتها بعده مباشرة على العمل، والآيات التي تذكر وصف الإيمان تذكر بعده العمل وتبين جزاء العاملين المخلصين، فالإيمان والعمل الصالح متلازمان، والمؤمن لا يعمل إلا عملاً صالحاً قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ﴾³².

إن الإسلام قد حفظ حقوق العمال قبل أن تجعل المؤسسات للعمال يوماً يحتفلون به وقبل أن تقوم المنظمات الدولية بالمطالبة بحقوق العمال ذلك بأربعة عشر قرناً، كان الإسلام قد أعطى توجيهاته للأمة جميعاً أن تعمل وأن تحرص على العمل وأن تصون حقوق العمال والعاملين.

فالإسلام رسالة توجب على معتقيها أن يجعلوا مجتمعهم أفضل المجتمعات وأقدر على النجاح، وكل ما يعين على ذلك فهو واجب، وكما يقول علماء الأصول "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، فالإسلام يحرص على العمل بالحث عليه والترغيب فيه، لقوله ﷺ: "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده" (أخرجه البخاري).

إن العمل في الإسلام لا ينحصر في العبادات الروحية فقط بل يشمل كل سعي مفيد وعمل مثمر يعود على البشرية بالفائدة الدنيوية والأخروية، فقد حض الإسلام أبناءه على العمل والسعي والكد في سبيل تحصيل معاشهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشَوْا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾³³.

إنّ الإسلام يقرن العمل بالإيمان وما أكثر الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الدالة على ذلك، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾³⁴. وقول الرسول: "ليس الإيمان بالتمني ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل وإنّ قوما غرتهم الأماني حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وهم يقولون: نحن نحسن الظن بالله، وكذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل" (أخرجه البخاري). وكما يحفل الدين بالعمل إلى هذا الحد، فإنّه ينزل العاملين منزلة تقترب من منزلة الأنبياء والصدّيقين والشهداء، وهذه أمثلة من أقوال الرسول ﷺ تؤيد هذا القول. يقول الرسول ﷺ: "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصدّيقين والشهداء" (أخرجه الترمذي). ويقول أيضا: "ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرا فبأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة" (أخرجه مسلم). ويجب أن يكون العمل في الإسلام عملا مشروعا لا يتطرق إلى الضرر، ولا يتطرق إليه الحرام.

وإذا كان الدين يحث على العمل، فإنه يطالب بضرورة الإتقان فيه، يقول ﷺ: "إنّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" (أخرجه البيهقي). ويقول: "من غشنا فليس منا" وفي رواية: "ليس منا من غش" (أخرجه مسلم).

إنه لا يمكن تحقيق النمو الاقتصادي وخاصة في الدول التي تعاني من متاعب التخلف الاقتصادي والاجتماعي إلاّ باتخاذ منهاجا علميا قادرا على السيطرة على العملية الاقتصادية، وتوجيهها نحو سبل واضحة الأهداف، تلك السبل التي يمكن لها تحريك مختلف الأجهزة الاقتصادية المدروسة وفق أساليب التخطيط الاقتصادي، والوصول بها إلى الأرقام والمؤشرات الانتاجية المرسومة في نطاق عملية التخطيط الاقتصادي العام، والجزائر كدولة متخلفة كانت واعية بخطورة التخلف الذي ورثته عن الاستعمار بإرهاصاته ومتاعبه، وقد وضعت الجزائر أول خطواتها المنهجية لوضع حد لهذا التخلف بشروعها في تنفيذ المرحلة الأولى من شريحة المخطط الرباعي، وهو المخطط الذي عملت السلطة على

التمهيد له بسلسلة من الإجراءات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية المتمثلة أساسا في تأمين بعض القطاعات الاقتصادية الحيوية، وتنظيم البلديات والولايات والمؤسسات العمومية إلى غير ذلك من العلاقات التنظيمية مثل إصلاح التعليم والإصلاح الزراعي وكل هذه الإجراءات الاقتصادية والإدارية كانت تعتبر بطبيعتها الأرضية الصالحة لتنفيذ المؤثرات التي يحتوي عليها المخطط الرباعي³⁵. ففي السبعينات كان صراع عنيف حول البترول بين الدول المسماة بالدول المنتجة من جهة والدول المستهلكة من جهة أخرى، واحتلت هذه المعركة البترولية أعمدة الصحف العالمية.

ويكمن موضوع هذه المعركة البترولية في ظاهرة الاستغلال والسرقة المكشوفة التي كانت تقوم بها شركات البترول العالمية، وهي شركات استطاعت- بفضل الأرباح العجيبة والمتركمة التي حققتها منذ شروعها في العمل- أن تجعل من نفسها عملاقا يواجه مختلف الاستثمارات الدولية سواء في ميدان البترول والمشتقات المتولدة منه أم في بعض الاستثمارات الاستراتيجية الأخرى، وكانت ترى هذه الشركات في نفسها الخصم الذي لا يمكن أن ينازع، والواقع أن جبروت هذه الشركات البترولية ووقاحتها دفعها إلى تطبيق الطرق الميكيافيلية في المفاوضات والمساومات، فعندما كانت تطالب أية دولة بحقوقها في البترول، كانت تعتمد إلى تسكيته بكل الطرق الممكنة، وبعد إنشاء منظمة الدول المصدرة للبترول، حاولت هذه الشركات أن تدخل في صفوف أعضاء هذه المنظمة روح التنافر وعدم الوفاق، ولكن بعد أن كشفت مختلف الدراسات البترولية التي قامت بها هذه المنظمة جوانب الغبن والسرقة المكشوفة التي تطبقها الشركات العملاقة، ظهر وعي بترولي لدى صفوف الدول المنتجة التي وحدت صفوفها، وقامت بمطالبة الشركات ببرد الحق المهضوم إلى أصحابه، إلا أن جواب الشركات كان جوابا سلبيا ينم عن المماطلة والتسويق، إذ إنها كانت ترى كعادتها أن الوقت سيكون بجانبها، وإذا تمكنت هذه الشركات في الماضي من إجراء الانقلابات وإيجاد جو من البلبلة في الدول التي

حاولت في الماضي أن تطالب بحقها كاملا، فإن هذا الجو لم يكن متوفرا في (1971)، ولم يبق أمام هذه الشركات سوى تنفيذ ما يعرف بسياسة "فرق تسد"، وهذا ما حاولت هذه الشركات أن تطبقه، وقد كشفت لقاءات طهران- (وهي ندوة منظمة البلدان المصدرة للبترول من أجل التضامن بين البلدان المصدرة للبترول ومن أجل فرض احترامها في فبراير 1971)- نية هذه الشركات ومحاولة عزل إمارات الخليج عن جوهر السياسة العامة لدول المنظمة المصدرة للنفط، فالدول المصدرة للبترول تطالب أساسا بتحسين أسعار البترول ورفع رسوم التبذير وجمع الاستثمارات غير الاقتصادية مع القيام ببناء وتوفير البنية الأساسية اللازمة للاستثمار في هذه الدول، وهذا يتطلب إعادة استثمار جزء لا بأس به من الأرباح التي تحصل عليها هذه الدول، ومثل هذه الأشياء ترفض الشركات أن تقوم بها، لأنها تدرك سلفا أن أغلب الدول المنتجة غير قادرة آنذاك على الإقدام على عملية التأمين لأسباب متعددة، فإذا كان بعض من هذه الدول يرى في عملية التأمين الخطوة الرشيدة السليمة، فإن هذه الفكرة لم يتوفر لها كما ترى الشركات المناخ اللازم لها³⁶.

ومن بين هذه الدول التي أبدت استعدادا للخوض في عملية التأمين آنذاك الجزائر، إذ أعلن الرئيس هواري بومدين باسم مجلس الثورة والحكومة والشعب الجزائري عن القيام بتأمين جزئي للشركات البترولية الفرنسية العاملة في الجزائر، حيث تقرر أن يتم رفع حصة الجزائر في هذه الشركات ابتداء من 24 فبراير سنة 1971 إلى 25 بالمائة، وأن يتم تأمين الغاز الطبيعي وشبكة أنابيب النفط، ومستقرات التأمين هذه مجموع الشركات الفرنسية العاملة في الجزائر على أن تحول الممتلكات والحقوق والأسهم المؤممة إلى الشركة الوطنية سوناطراك، كما مست هذه القرارات مجموع المصالح المنجمية الناتجة عن الامتيازات الخاصة بآبار الغاز الطبيعي ومنشآت الاستغلال التابعة لها، وكذلك الشركات الخاصة بنقل النفط والغاز الطبيعي.

ونذكر الآن بيان رئاسة الحكومة بشأن مصالح الشركات المؤسسة. تعلن رئاسة الحكومة ما يلي: اتخذت السلطة الثورية اليوم (25 فبراير سنة 1971

الموافق لـ 29 ذو الحجة عام 1390هـ) قرارات هامة تتعلق بقطاع النفط والغاز فيما يلي هذه القرارات:

أولاً: في مرحلة إنتاج البترول والخام، تم تأمين جزئي للشركات الفرنسية ذات الامتيازات بحيث تصبح الدولة تملك 51 من المائة من رؤوس الأموال، وتتولى المراقبة ضمن الشركات البترولية حيث تملك المصالح الفرنسية جل أو أغلب أو نصف الأسهم. وبالتالي تم تأمين 51 من المائة من الممتلكات والأقساط والأسهم والحقوق والمصالح من أية طبيعة خاصة، 51 في المائة من المصالح المنجمية التي يملكها أي شخص ذاتي أو معنوي في الامتيازات الخاصة بالنفط والغاز والتي تشكل في الجزائر ثروات الشركات الآتية:

- الشركة الفرنسية للبترول بالجزائر.
- شركة المساهمات البترولية.
- الشركة الوطنية لبترول أكيان.
- شركة المساهمات والأبحاث والاستغلال للنفط.
- مجموعة الأبحاث والاستغلال البترولي.
- شركة الأبحاث والاستغلال البترولي.
- الشركة الفرنسية الإفريقية للأبحاث البترولية.

وستحول هذه الممتلكات والأسهم والحقوق إلى الشركة الوطنية سوناطراك. ومن جهة أخرى تم تأمين 22 في المائة من المصالح غير جزائرية في الشركة "شركة البحث واستغلال البترول في الصحراء"، و2 في المائة من المصالح غير جزائرية في الشركة الفرنسية للأبحاث واستغلال البترول في الجزائر.

ثانياً: فيما يخص موارد الغاز الطبيعي:

تم تأمين جميع المصالح المنجمية الناتجة عن الامتيازات الخاصة بآبار الغاز الطبيعي ومنشآت الاستغلال التابعة لها. تمتلك الدولة مجانا الغاز المستخرج من الآبار المنتجة للبترول الخام والتي تعطىها امتيازات الهيدروكاربور المائع التي تملكها جزئياً أو كلياً المصالح الأجنبية.

وبالتالي تم تأميم الممتلكات والأقساط والأسهم والحقوق والمصالح من أي طبيعة والتي تشكل في الجزائر ثروات شركة استغلال الهيدرو كاربور لحاسي رمل وكذلك مجمل المصالح المنجمية ومنشآت الاستغلال المملوكة في الامتيازات الآتية الذكر:

- شمال عين أمناس، تين فوين جنوب، الرار شرقي، الرار غربي، نزلة شرقي، بريد س، طوال، رورد الشرق، رورد أدرار، وكذلك مجمل المصالح المنجمية الخاصة بالغاز مهما كان مصدرها أو تشكيلا والتي تملكها بصفة مباشرة في الامتيازات الآتية الذكر:

- غابي طويل، رورد نوس نزلة شرقي، زرزائين، تسيجنتورين.

ثالثا: تم تأميم جميع المصالح غير الجزائرية في الشركات التالية:

- شركة نقل الغاز الطبيعي لحاسي الرمل أرزيو.

- شركة نقل بترول شرقي الصحراء.

- شركة النقل بواسطة الأنابيب في الصحراء وكذا القناة المعروفة باسم

ن ك 66، عين أمناس، البحر المتوسط في أوهانت التابعة لشركة البحث واستغلال البترول في الصحراء والقناة المعروفة باسم حاسي الرمل حوض الحمراء التي تملكها بالاشتراك الشركة "ريبال" والشركة الفرنسية بالجزائر، وتم تحويل جميع الممتلكات المؤممة إلى شركة سوناطراك³⁷.

إن سنة 1971 هي السنة الثانية من المخطط الرباعي، وقد شهد دخول المخطط الرباعي في مرحلة عملية، وهذه السنة أيضا سنة تجديد بعض المؤسسات التي شرع في بنائها عام 1967 على أساس الرجوع إلى القاعدة، وعلى أساس اللامركزية وتوزيع المسؤوليات، إذ توجه حوالي ستة ملايين ناخب إلى مكان الاقتراع في 14 فبراير 1971 لانتخاب أعضاء المجالس البلدية للأربع سنوات القادمة.

تلك إذا أهم الظروف المحلية والدولية التي عرفت سنة 1971، والملاحظ أن الاتجاه الاجتماعي والسياسي هو الغالب فيها، وكان لهذا أثره في جعل محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي تركز على هذين

الجانبين، وبالتالي يفسر سبب كون نسبة المحاضرات في الاجتماع والسياسة أعلى من غيرها من المحاضرات كما هو واضح في الجدول الخاص بتصنيف المحاضرات كيفاً، حيث تبين أن النسبة المئوية للمحاضرات في الاجتماع قد وصلت إلى 27.27، تلتها محاضرات الجانب السياسي بنسبة 24.24، وبعدها محاضرات الفكر التي وصلت نسبتها المئوية إلى 21.21.

أما محاضرات الاقتصاد، فقد بلغت نسبتها المئوية 15.15، وفي التاريخ 12.12 وهي مرتبطة ومكملة للمحاضرات السابقة، بمعنى إن في كل ندوة من الندوات الثلاث العلمية والفكرية دعوة إلى تجديد الإسلام والرجوع إلى المبادئ والأصول والاستفادة منها لحل مشاكل العصر وصعوباته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، والرجوع إلى التاريخ والتراث من أجل ربط الحاضر بالماضي ولبيان كيف كان الإسلام المنار المضيء لجميع الحضارات، والإشارة إلى التطور الفكري الذي ساد العالم الإسلامي حين اتخذ من الإسلام دستوراً، وأن تراجع المسلمين عن هذا المنحى في جميع مجالات الحياة نتج عنه التخلف الفكري.

ويرجع اختيار هذا المنحى للمحاضرات إلى محاولة إضفاء الشرعية الإسلامية على الاختيار الاشتراكي الذي كانت تسير فيه الجزائر والذي لم يكن متماشياً تماماً مع الإسلام في كثير من تفاصيله.

فلم يكن الحسم في الاختيار الاشتراكي ليتأثر بما يجري في الملتقى، إذ يلاحظ غياب أي طرح نقدي للاختيار الاشتراكي رغم أن الدراسة الموضوعية كانت تقتضي تحليل الأنظمة الاقتصادية الموجودة في العالم ونقدها وتبيان الطرح الإسلامي المتميز، كما أن المواضيع الفكرية هي مواضيع عامة لا علاقة لها بتحديات مجال التنفيذ.

إن حجم المشكلات الاقتصادية في العالم الإسلامي لا تتلاءم مع حجم أموال الدول الإسلامية في بنوك الدول الغربية الغنية في شكل ودائع أو استثمارات، ولا ينتفع بها أي انتفاع عشرات الملايين من المسلمين، إنها ثروات تستخرج من خيرات الدول البترولية لتصب مباشرة في شبكات رأس المال العالمي وفق قواعد النظام الليبرالي المسيطر، فهي تسهم مثلاً بطريقة مباشرة أو غير

مباشرة في تمويل الحروب التي تخوضها الولايات المتحدة ضدّ عديد الدول الإسلامية نفسها، كما أنّ أموال المسلمين تدفع بهم إلى هامش الاقتصاد العالمي لا إلى العكس.

ويبدو أنّ المشاركين في ملتقى أستانا عاصمة كازاخستان (نظم في بداية شهر جوان 2011) تفتنوا إلى ضرورة الخروج من هذه الدائرة المأساوية، وذلك من خلال تكتلات اقتصادية إسلامية تتعامل بإيجابية مع واقع النظام الاقتصادي العالمي، من ذلك ما اقترحه رئيس كازاخستان السيد نور سلطان ناييف من إنشاء "محور للتعاون يضمّ أقوى عشرة اقتصاديات إسلامية"، ويهدف هذا التكتل إلى إخراج الاقتصاديات الإسلامية من الهامش والاقتراب إلى المركز، والعودة إلى المركز تقتضي تكثيف المبادلات بين البلدان الإسلامية وتأمين الدعم الغذائي لشعوبها.³⁸

كما يقتضي إنتاجا معرفيا وتكنولوجيا متميزا، وهذا ما أشار إليه الرئيس نزار ناييف الذي اقترح إنشاء مركز دولي في منطقة المؤتمر الإسلامي للابتكارات والتكنولوجيا.

تحليل توصيات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي:

إذا كانت التوصيات تمنيات صادقة وجادة لدى بعض المنظمين، فإنها غير صادقة من حيث التزام المنظمين الرئيسيين بها، فالناظر في هذه التوصيات يدرك أو يلمس هذا القصور لدى محرريها.

وتنقسم التوصيات التي صادق عليها هذا الملتقى الخامس إلى ثلاثة أقسام حسب محاور الدراسة فيه:

- 1- توصيات المحور الأول المرسوم ب: "اللغة العربية والثورة الثقافية"
 - 2- توصيات المحور الثاني المعنون ب: "الإسلام ومشاكل الأسرة وتربية الجيل في عالم اليوم"
 - 3- توصيات المحور الثالث المسمى ب: "الإسلام ومتطلبات التنمية في الاقتصاد الحديث"
- وكان لكل محور من هذه المحاور الثلاثة لجنة خاصة لتحضير التوصيات:

1-توصيات المحور الأول:

تتخصر توصيات المحور الأول في تسع نقاط، والناظر فيها يلاحظ الاهتمام الكبير باللسان العربي، والمكان المرموق الذي ظفرت به اللغة العربية فيما ألقى من محاضرات وما أثير من مناقشات عن اللغة والثورة الثقافية. إن الثورة الثقافية التي هي إحدى دعائم الثورات الثلاث (الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية) في الجزائر تقوم على أساس بعث الروح العربية وإحلالها المركز الأول في الجزائر باعتبارها لغة الدين والدولة والشعب والحضارة والثقافة التي تنتمي إليها الجزائر وشقيقاتها العربيات المسلمات. إن الغاية التي تشدها هذه التوصيات أن تكون اللغة العربية مثل اللغات الراقية على الأقل أو مثل ما كانت عليه في زمان ازدهار الحضارة العربية، إذ يتميز اللسان العربي بعمق تاريخي، فهو يمتد على أكثر من أربعة عشر قرناً بدون انقطاع، وكان لحوالي خمسة قرون لسان علم ولساناً عالمياً، وهذا ما لمسناه في التوصية الثانية والثالثة والخامسة والسادسة.

جاء في التوصية الثانية:

"اتخاذ ما يلزم من الإجراءات الكفيلة بجعل اللغة العربية لغة الإدارة في جميع المرافق الحكومية وغير الحكومية".

وورد في التوصية الثالثة:

"القيام بتربية لغوية منظمة على مستوى الفرد والأسرة، وخلق جو يمكن اللغة العربية من أن تحتل المكانة اللائقة بها، وذلك عن طريق وسائل النشر والإعلام المختلفة". ومعنى هذا أنه لا بد أن تكون اللغة العربية في متناول كافة: من خواص وعوام، وألا تخص طبقة دون طبقة، وهذا يقتضي قابليتها للنشر. كما ينبغي أن تكون أداة تعبير عن جميع الأشياء وفي جميع الميادين، وأن لا تكون لغة أدبية فقط أو لغة فن خاص، وهذا يستلزم من الناطقين بها أن ينزلوا بها إلى ميدان المعاملة اليومية والتخاطب الإداري وغيره، وهذا ما نفتقره، ونفتقده.

وتذكر التوصية الخامسة مايلي:

"بذل الجهود لتيسير نشر الكتب والصحف والمجلات العربية على أوسع نطاق، والقضاء على جميع المعوقات التي تحول دون تداولها في جميع الأقطار العربية والإسلامية"

وجاء في التوصية السادسة:

"الحرص على كتابة الرسائل الجامعية عموما باللغة العربية".
لقد صدر أكثر من قرار سياسي حول تعميم استعمال اللغة العربية، وأنشئت لهذا لجان خاصة، مثل اللجنة الوطنية للتعريب ومجمع اللغة العربية لترقيتها وأخيرا المجلس الأعلى للغة العربية، وألفت كتب في موضوع عملية التعريب، وكتبت مقالات، ونظمت ندوات وملتقيات بهدف حماية اللغة العربية وتطويرها وترقيتها في كل القطاعات، وفي كل مرافق الدولة والمجتمع، ونصت كل مواثيق ما بعد الاستقلال على أن اللغة العربية مقوم أساس للشخصية الوطنية ومن ثوابت الأمة.
ويعمل المجلس الأعلى للغة - مثلا - وفق منهجية تجمع بين العمل الميداني لترقية اللغة العربية ونشرها في المجتمع ومؤسسات الدولة وبين الاعتماد على الخبراء من النخبة الجزائرية ومن الأقطار الشقيقة وحتى الأجنبية في ندواته وحلقاته الدراسية ومنابره المخصصة للحوار بين أهل الفكر والمختصين في التكنولوجيا والعلوم الدقيقة بهدف تصحيح بعض المفاهيم والأحكام المسبقة على لغة الضاد التي تعاني من تخلف أهلها، فالتقدم والتخلف من صفات أوطانها، وليست اللغة سوى المرآة التي تعكس الأوضاع كما هي في الواقع، والعربية بحكم رصيدها التاريخي، وقدرتها على استيعاب المعرفة والثقافة بالإمكان أن تلتحق بركب التقدم، وتتبوأ المرتبة التي تستحقها بين أهم اللغات الناقلة والمنتجة للإبداع في العلوم والفنون والآداب.

لقد أولى المجلس الأعلى للغة العربية عناية كبيرة للجوانب العلمية والتكنولوجية، وعقد عددا من الندوات الوطنية والدولية لتكنولوجية المعلومات والعربية في الإدارة الإلكترونية، وقد أصدر في بداية 2012 دليلا مفصلا للمعلوماتية بثلاث

لغات (العربية والإنجليزية والفرنسية) بالتعاون مع المعاهد المتخصصة ووزارة تكنولوجيا المعلومات موجّهة للمستعملين والباحثين والمتكوّنين في هذا الميدان، وهناك دليل آخر للمصطلحات والمفاهيم الخاصة في نظامنا التربوي في مرحلتي التعليم الإعدادي والثانوي وذلك بالتعاون مع وزارة التربية الوطنية وبالرجوع إلى ما اتفقت عليه الجامعات المختصة ومكتب تنسيق التعريب في الرباط.

ورغم كل هذه الجهود التي بذلت حتى الآن لتنمية اللغة العربية في البلاد العربية، فلا تزال دون ما يرجى لها أن تبلغه.

فاليوم، وبعد خمسين سنة من الاستقلال، ضعف الوعي بأهمية اللغة العربية وبالدور الذي كان لها مع العقيدة الإسلامية في توحيد المجتمع، كما أوشك أن يزول الإدراك والوعي بأن اللغة العربية اليوم من أكبر عوامل الوحدة داخل المجتمعات العربية وفيما بينها، وقرب أن ينفذ الإيمان بضرورة تمكينها اليوم من أن تنهض بصفة عادية وطبيعية بالدور الذي تنهض به كل لغة وطنية عند قومها بلا منافس، وهذا لظهور من يؤمن بالحدثة فقط مما يؤدي إلى ضياع الجذور والأصول.

إن الحقيقة التي يجب توضيحها هي أن اهتمامات وانشغالات المنظمين لهذا الملتقى ظلت في معظمها اهتمامات نظرية مظهرية، فلم تجد طريقها إلى ملامسة الحقيقة والمعالجة الفعلية للمشكلات، فظلت كثير من المحاولات تتأرجح بين سياسة القول وحقيقة الفعل، بين النيات والممارسات، وحتى المحاولات التي وجدت طريقها إلى الفعل، لم تجد الدعم العلمي والمادي الذي يجعلها تتخطى الصعوبات، ولم تعالج الجوانب التي تصدت لها المنهجية المطلوبة، ولم تستخدم الأساليب العلمية التي ينبني على أساسها كل مشروع، مثال ذلك المشروع الأخير الذي خرجت به اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، إذ لم يعالج المشكلات الحقيقية التي يعانيها التعليم في جوانبه المختلفة، لأن اهتمامه انصب على تغيير وجهة المدرسة وهدم الأسس التي تقوم عليها، فهدفه لم يكن السعي إلى التحسين والتطوير وترقية الجهد، وإنما هو مس الثوابت التي تقوم عليها كل سياسة وطنية في مجال التربية مثل اللغة، الدين، التاريخ، القيم والمثل الوطنية³⁹.

إذ إن تدريس كل المواد باللغة العربية بما في ذلك المواد العلمية من رياضيات وفيزياء وكيمياء وعلوم طبيعية، وتحويل مكان اللغة الفرنسية كلغة أولى في النظام التربوي إلى لغة ثانية بعد العربية هو الذي لم يستطع تقبله واستساغته بعض أعضاء اللجنة وخاصة رموزها الذين أوكلوا إلى اللغة العربية مسؤولية كل المصائب التي حلت بالبلاد، كما قامت هذه اللجنة بحكم تشكيلتها بتغليب الرأي العام، وإيهام الناس بأن مسيري المدرسة الجزائرية أو التعليم التربوي يرفضون تعلم اللغات الأجنبية بحكم مرجعيتهم الثقافية، وأن الحداثة والعصرنة والتعامل مع أجهزة الكمبيوتر والانترنت لايمكن أن تكون إلا باللغة الفرنسية، وهذا يعني الرجوع بنا إلى الوضع المدرسي الذي كان عليه غداة الاستقلال، وقد تصدى لهؤلاء العلماء والباحثون، فردوا على ادعاءات هذه اللجنة ردا دقيقا وصريحا مع براهين دحضت مكيدتهم وفندت افتراءاتهم منهم الدكتور والوزير الأسبق الأستاذ/ علي بن محمد.

إن كل أمم العالم التي لها سيادة وطنية من اليابان إلى كوريا إلى ألبانيا مروراً بإسرائيل تتعامل بلغاتها القومية، وتقوم بتدريس كل مناهج التعليم من الابتدائي إلى الجامعي مروراً بالثانوي بلغاتها القومية، واللغة العربية لغة علمية، فلا يمكن أن توصف بأنها متخلفة أو جامدة وفقيرة، ومن الإنصاف أن تتسب تلك الأوصاف إلى أهلها الناطقين بها، وإلى سياقات تاريخية اجتمعت فيها عوامل داخلية وأخرى خارجية أدت إلى التخلف عن الركب والعودة إلى القبلية والطائفية. ويبدو جليا الطريق الذي أخذته التوصيات والطريق الواقعي الذي كرسه أعداء الثوابت الوطنية، فالتوصيات بقيت حبرا على ورق.

وجاء في التوصية الرابعة من الملتقى الخامس أيضا: "جعل اللغة العربية لغة التعليم في جميع مراحلها، ودراسة تجربة دمشق في تدريس العلوم الطبيعية والطبية بالعربية، والاستفادة منها في إمكان تعميمها في سائر الجامعات العربية".

وورد في التوصية السابعة:

"التعاون في الجامعات العربية والمجامع العلمية لوضع معاجم تقي بالمصطلحات الحديثة في جميع فروع المعرفة الإنسانية لتكون مراجع معتمدة موحدة، والعمل على إعادة طبع ما نفذ من المعاجم الموجودة وجعلها في متناول الباحثين".

توصي اللجنة في التوصية الرابعة بجعل اللغة العربية لغة التعليم في جميع مراحلها، كما تدعو إلى الاستفادة من التجربة السورية في تدريس العلوم الطبيعية والطبية بالعربية، كون سوريا بلدا رائدا في مجال التعريب، فبعد أن استرجعت سوريا استقلالها أعادت للغة العربية مكانتها، وتم تعميمها في كل مؤسسات التعليم المختلفة، ويجري التعليم اليوم في سوريا باللغة العربية وبمستوى عال، فجامعة دمشق مثلا تدرس الطب بالعربية منذ أكثر من نصف قرن، ويتخرج منها العلماء في مختلف التخصصات الطبية، وباعتراف بعض الهيئات الدولية، فإن الطلبة الذين تلقوا علومهم الطبية باللغة العربية لا يقلون مكانة عن خريجي الجامعات الأجنبية، وهذا يؤكد أن العربية لا تقل شأنًا عن اللغة الانجليزية في قدرتها على التعبير عما هو مطلوب، وما قيل عن التجربة السورية ينطبق على التجربة العراقية، إذ قطع العراق مرحلة لابأس بها في تعريب العلوم والثقافة والمعارف المتنوعة.

إن هذه التجارب التي قامت بها سورية والعراق وغيرهما من دول العالم وشعوبه في الاعتماد على لغاتها لتعدّ من الأدلة على إمكانية القيام بهذه المهمة المصيرية، وعلى ارتباط اللغة بحركات التقدم العلمي والحضاري عموما، إذ استطاعت التجربة اليهودية مثلا أن تعيد إحياء اللغة العبرية بعد أن كانت لغة ميتة ومنحطة قرونا طويلة على الرغم من تعدد الألسنة واللهجات، وأن تجعلها اللغة الأولى للتعليم في مختلف الكليات العلمية والنظرية على السواء، فالطب والهندسة والعلوم تدرس بالعبرية على الرغم من أنها كانت قد اندثرت ضمن اللغات السامية المنقرضة ورغم ذلك لم نر أحدا من اليهود يرفض أن تكون العبرية لغة العلوم والآداب والاستعمال العام، ولم نسمع أحدا منهم يشيع عنها عجزها عن مواكبة التطور الحضاري واستيعاب المعارف الحديثة، أو يهتمها بصعوبتها، كما لم نسمع أحدا منهم يدعو اليهود إلى هجر حروف العبرية أو تغيير قواعدها أو التمرد على أساليبها.

وعقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في دمشق المؤتمر العاشر للتعريب تحت عنوان "قضايا تعريب التعليم العالي في الوطن العربي"، وكان ذلك في الفترة مابين 11-16 جمادى الأولى 1423هـ الموافق ل: 20-25 جويلية 2002، بمشاركة الدكتور محمود السيد وزير التربية السوري، والأستاذ العزيز بن عبد الله السيد نائب المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والدكتور عباس الصوري مدير مكتب تنسيق التعريب، ورؤساء وممثلو الجامعات اللغوية والعلمية والعربية، ووفود الدول العربية المشاركة، وبعض أعضاء السلك الدبلوماسي العربي المعتمد بدمشق بالإضافة إلى ممثلي بعض المؤسسات الجامعية والهيئات العربية المتخصصة بقضايا اللغة العربية والتعليم والمصطلح.

ناقش المؤتمر على مدى ستة أيام محاور عدة تمحورت حول تعريب التعليم العالي في الوطن العربي: ضرورته ومعوقاته وشروط نجاحه ومتطلباته، وبنوك المصطلحات، وتبادل المعطيات المصطلحية ونشرها بين الأقطار العربية بواسطة التقنيات الحاسوبية، ودور المصطلح الموحد في تعريب التعليم العالي وإعداد الكتاب العلمي الجامعي باللغة العربية تأليفا وترجمة إضافة إلى موضوعات حول دور الأستاذ الجامعي في تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، وتحديات القرن الجديد والشبكة العربية للمعلومات والقارئ الآلي والترجمة الآلية والتعليم عن بعد.

ومن بين القضايا والموضوعات التي طرحت في المؤتمر معركة التعريب في الجزائر والعراقيل التي تحول دون نجاحها كما سبق بيانه، وتبين من خلال أشغال المؤتمر أنه لم يسجل تطور كبير في مجال تطوير اللغة العربية واستخداماتها بالقدر المرجو.

وقام السوريون والعراقيون وكذا المصريون بترجمة أمهات الكتب والمراجع في الطب والرياضيات والتكنولوجيا، يضاف إلى ذلك جهود مجامع اللغة العربية في مصر والعراق وسوريا، وجهود مكتب تنسيق التعريب في الرباط التابع لجامعة الدول العربية الذي يسعى إلى وضع المصطلحات بهدف توحيد استعمال المصطلح في الأقطار العربية.

إنّ اللغة العربية كأية لغة من لغات العالم تؤثر في لغات العالم الأخرى وتتأثر بها، كما أنه لا يمكن أن تفرض استمراريّتها إلا إذا تفتحت على بقية لغات العالم، وإن وجه القصور في عملية تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر أو التدريس بها لا يتمثل في قلة القرارات أو كثرتها، فهي موجودة بكثرة، ولكن التقصير يتمثل في غياب الارادة العامة والنيات الخالصة في تطبيق هذه القرارات أو التوصيات أو الخطط سواء على مستوى المؤسسات والجامعات أم على مستوى الجهات المعنية، لذلك يجب أن يقرن القول بالعمل والنظرية بالتطبيق، فما حدث للتعريب من خلل في التجسيد، وما نال من فشل كبير وعدم تحقيق نتائج مثمرة يرجع بالدرجة الأولى - كما سبق بيانه - إلى غياب الارادة الصادقة والنية الخالصة ووضع العراقيل والحواجز أمام كل ما يتعلق بالتعريب. إن اللغة هي الفكر والإبداع، هي الحضارة والحياة، هي التاريخ ووحدة الأمة، والأكثر من هذا بالنسبة إلى العربية، فهي لغة القرآن الكريم، لذلك فإن استرجاعها إلى مكانتها الأصلية ليس فقط مطلباً وطنياً، ولكنه واجب أمام الله والتاريخ والأجيال القادمة.

1- توصيات المحور الثاني:

تشتمل توصيات هذا المحور على سبع نقاط، وهي تركز على الأسرة المسلمة باعتبارها من أهم المؤسسات التربوية في إصلاح النشء وتقويمه، ولقد أدرك أعداء الإسلام هذا، فاتخذوا من المرأة وسيلة لنشر الرذيلة والأمراض الفتاكة والانحلال الخلقي، ونجحوا في ذلك، وآتى مسعاهم ذاك أكله وثماره، ومن الحلول التي وضعتها اللجنة الخاصة بهذا المحور تصدياً لهذا الخطر الذي يهدد كيان الأسرة ما جاء في التوصية الأولى:

"وجوب تعليم المرأة حتى تتمكن من القيام بمسؤوليتها في تربية النشء، والمشاركة الفعالة في تطوير مجتمعاتنا النامية، وذلك بإيصال الثقافة إلى داخل الأسرة بالوسائل الإعلامية المختلفة، ومشاركة المرأة في الحياة الثقافية داخل المساجد والمعاهد والندوات مع تشجيع المنشورات المتخصصة في مشاكل التربية والأسرة".

إن تثقيف المرأة المسلمة وتعليمها لن يؤدي إلى إصلاح المجتمع ما لم تترب المرأة على العقيدة السليمة، والإيمان القوي الذي يفهم على أنه طبيعة وشعور، وليس مجرد علم أو فلسفة، فتكون فاهمة لأركان الإيمان فهما عميقا يترتب عليه ظهور أثر إيمانها بالله تعالى خلال تصرفاتها اليومية، وكيف يأتي هذا، وتتحقق مثل هذه التربية في العصر الذي تعيش فيه المرأة الآن، وهو عصر مادي يرفع من قيمة الاقتصاد في مواجهة القيم الإنسانية إلى درجة الطغيان به، ويربط بين الاقتصاد في مستواه قوة وضعفا وقيمة الإنسان بحيث أصبح الإنسان يقيم بما يملك من هذا الاقتصاد وليس بما يملك من طاقات بشرية وكفاءات تعبر عن المستوى الإنساني.

لم يتصدّ المجتمع الجزائري للأفكار المناوئة لنظام الأسرة في البلدان العربية والإسلامية، ولم يظهر أثر التوصية الرابعة التي جاء فيها ما يأتي: "مقاومة كل التأثيرات التي تهدد كيان الأسرة الإسلامية سواء كانت ثقافية أم مادية أم إعلامية، وتعبئة جميع الوسائل والإمكانات لتوعية المواطنين بهذه الأخطار" صحيح، لقد نجحت ولاية وهران- مقر انعقاد هذا الملتقى الخامس- في منع المقاهي طول مدة انعقاد المؤتمر من بيع الكحول⁴⁰، غير أن هذا المنع لم يتعد هذه الفترة الزمنية المحدودة، بل والمكانية، فقد باءت محاولة الحكومة الجزائرية في تمديد هذا المنع بالفشل.

وجاء في التوصية الثالثة:

"تشجيع الدراسات الاجتماعية والعلمية الخاصة بالأسرة في بلادنا العربية والإسلامية لإحصاء مشاكلها وفهم ظروفها واقتراح الحلول اللازمة لها".

ويبقى هذا مجرد تشجيع واقتراح، إذ نجد جمعيات وحركات نسوية تعقد ملتقيات وأياما دراسية حول قضية المرأة يتردد فيها مفهوم أو مطلب المساواة المتطرفة مع الرجل، وهذا ناتج عن بروز تيار مناوئ لكل ما له علاقة بالالتزام الشرعي بمبادئ الإسلام وأحكامه، بل تيار يعدّ كل ملتزم بالإسلام متخلفا عن ركب الحضارة.

إن هذه المساوئ لم تحدث إلا بعد غياب الفهم الصحيح للإسلام وانعدام التربية الروحية الحققة.

والملاحظ أن هذه التوصيات والتي سبقتها - أي توصيات اللجنة الأولى - هي توصيات عامة شاملة لا تحتوي على أية خصوصية تجعلها خاصة بالجزائر بمعنى إنها توصيات تصلح لكل مجتمع لم يقم بواجبه في الحفاظ على تراثه وشخصيته وحضارته وتاريخه⁴¹.

1- توصيات المحور الثالث:

إن مشروع توصية هذا المحور يحتوي على ثمانية نقاط، والنقطة الثامنة أو التوصية الثامنة في حد ذاتها تشتمل على ثماني خطوات. وإن المتأمل في هذه التوصيات يلاحظ الاهتمام بالاقتصاد الإسلامي، إذ جاء في التوصيات الثلاث الأولى:

1- "إن الإسلام فرض على معتقيه العمل، وجعله عنوان الكرامة الإنسانية، وبذلك استطاع المسلمون في عصورهم الزاهرة أن يبنوا حضارة روحية ومادية ومجتمعا ناميا قوامه العدالة الاجتماعية".

2- إن الإسلام مذهب اقتصادي متميز وصالح لكل زمان ومكان، أساسه العدل والإحسان والتعادل في الحقوق والواجبات، وعلى المسلمين في كل عصر أن يستمدوا من تعاليمه ومذهبه ما يساعدهم على مواصلة سير التنمية الاقتصادية لمقتضيات التقنيات الحديثة وعلم الاقتصاد".

3- "وفي حدود الإسلام يمكن للمسلمين أن يستفيدوا من كل ما استجد من وسائل تقدم الإنسان والتجارب التي تقوم بها مختلف الشعوب والحضارات". وذكر التوصية الثامنة:

"يوصي الملتقى قادة المسلمين وشعوبهم بالتعاون على إقامة نظام اقتصادي متفق مع مبادئ الإسلام وقواعد العدالة الاجتماعية. وبخصوص الإصلاح الزراعي وقيام التعاونيات هناك إشارة دائما إلى المبادئ الدينية.

ولعل من الأسباب التي أثارت هذا الاهتمام الإخفاق الشديد الذي منيت به النظرية الاقتصادية التي صاغها الفكر الوضعي في غيبة تامة عن الفكر الإسلامي، هذه النظرية التي جعلت الإنسان مجرد كائن لا هم له سوى إشباع غرائزه الحسية دون أن يتقيد في ذلك بأية قيم دينية أو أخلاقية، فأحاطت بالمجتمع المعاصر مشكلات وأزمات لا حصر لها في مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية: بطالة في الأيدي العاملة، تضخم في الأسعار، نقص في الغذاء، تدهور وانحلال في الأخلاق، تفسخ الروابط الأسرية، تمزق النسيج الاجتماعي، تلوث بيئي وبيولوجي فضلا عن التلوث الثقافي والفكري.

إنّ المتتبع لوضع المجتمعات العربية والإسلامية، يرى أن معظم التجارب التنموية بها أوصلتها الى طرق مسدودة وإخفاقات يمكن أن تضيع معها كل الجهود التي بذلت في الإصلاح والتطور، فلم تزد هذه النظم والمناهج الرأسمالية والاشتراكية شعوب هذه المجتمعات إلا تبعية وتخلفا وابتعادا عن جادة الصواب بالرغم ما تزخر به من إمكانات مادية وبشرية وحضارية.

إنّ تحقيق نظام اقتصادي ناجح في الدول الإسلامية يكون في حالة ارتباط هذه الأنظمة والمؤسسات بفكر الشعوب الإسلامية وتراثها وعدم اصطدامها مع معتقداتها وتقاليدها المستمدة من تراث الفكر الإسلامي.

إنّ المنهاج الإسلامي هو النظام الأمثل، فلا ينبغي للدول الإسلامية أن تقف حائرة مترددة بين النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي ولديها هذا المنهاج.

يعتبر النظام الاقتصادي نظاما متكاملا، له تصور شامل لمعالجة المشكلات الاقتصادية، فهو نظام يسعى لتحقيق مصالح المجتمع في كل زمان ومكان بما يتلاءم مع كل مرحلة حضارية تمر بها الإنسانية، ولذلك فهو يتدعم في كل مرحلة من خلال الاستفادة من الأساليب العلمية الحديثة في مختلف مجالات العلوم.

وعلى الباحثين والمفكرين المسلمين المتخصصين بمعية الفقهاء البحث والتقيب في تراثنا الإسلامي الزاخر وإبراز أهم الأفكار الاقتصادية ومحاولة إسقاطها على عصرنا مع مراعاة الظروف والمستجدات الحديثة للمجتمعات المعاصرة.

نلمس من توصيات هذا الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي اعتماد مبدأ الرجوع إلى النصوص الدينية ومصادر القانون الإسلامي، وأغلب هذه المقررات بقيت مشاريع نظرية، فلا نجد مثلاً أسساً للتعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية، كما أن هذه التوصيات تتسم بالعموم، إذ ركزت على القضايا الثلاث الكبرى التي شغلت بال الشعوب الإسلامية ولا تزال تشغل بالهم، وتدعو إلى الالتفات إلى الإسلام في شكله الصافي والصادق لكي يشق منه وسائل الارتقاء والتقدم. وفكرة صلاحية الإسلام لكل زمان تصبح خالية من المحتوى إذا ما تحولت إلى عبارة ترددها الأفواه وتتمجد وتتغنى بها، دون أن يوجد الإنسان المسلم الذكي الذي ينفذ إلى أعماق العقيدة ومعطياتها، فيستبطن منها دائماً الجديد الذي يساير الزمن.

الخاتمة:

أدعو في هذه الخاتمة إلى مزيد من الاهتمام بتاريخ الجزائر الثقافة قديماً وحديثاً لإبراز إسهامات علماء الجزائر في بناء الحضارة، كما أؤكد أن الفكر أساس كل عملية تغيير، والمجتمعات الإسلامية تعيش أزمنة واسعة، والإسلام هو الاختيار الذي تتمسك به الشعوب والحكومات رسمياً على الأقل كما تنص دساتيرها على ذلك، وكانت ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر وسيلة من وسائل التأكيد على إسلام الجزائر في مقابل الإيديولوجيات المنافسة لهذا الدين، يؤكد هذا ويقرره أن هذه الملتقيات كانت من تنظيم جماعة مستقلة من الباحثين والمفكرين الذين دعوا المجتمعات الإسلامية إلى تبني الاختيارات الإسلامية لحلّ أزمتهم ومشاكلهم، بل قدّموا لهم حلولاً مستمدة من الإسلام، ثم تبنت وزارة الشؤون الدينية هذه الملتقيات وأعطتها طابعاً رسمياً كما سبق بيانه.

وحاول المشرفون على هذه الملتقيات النظر في بعض القضايا التي تمس حياة المسلمين غير أن التوصيات والحلول المقدمة لم يتم تناولها في جانبها التنفيذي، فالمجتمعات الإسلامية واقعة تحت نظام عالمي بمنظومة قيم منافية في كثير من عناصرها للقيم الإسلامية كالبنوك الربوية، والإعلام الفاضح، وسيطرة الطرح الغربي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، والتخلف الذي أدى إلى تبعية واضحة

للدول الغربية بل نتج عنه إخضاعا وتنازلات ومساومات، كما لم تساهم هذه الملتقيات في إنقاذ المجتمعات الإسلامية من الوضعية الكارثية التي كشفت عنها بعض المعطيات والملاحظات التي خرج بها متخصصون عاملون في المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر، إذ أوضحوا الوضع المأساوي للمجتمع الجزائري، وبيّن تقريرهم حول الظرف الاقتصادي والاجتماعي استمرار المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وتفاقمها.

كما كان الملتقون يركزون على الجانب التاريخي للمواضيع التي يناقشونها، ففي ملتقى السنة (الملتقى السادس عشر)، تناول المفكرون والباحثون علم السنة بالبحث، وأهملوا جوانب هامة ومفيدة من هذه الدراسة كالسيرة النبوية ومعاني الأسوة في السنة، وواجب المسلمين نحو السنة، وضرورة البحث عن منهج جديد معاصر لعرض السنة وتجديد الفقه وغيرها من المواضيع التي لا تزال بحاجة إلى مزيد من البحث.

وأوصى الملتقون في إحدى توصيات ملتقى السنة أصحاب الأقلام وحملة الفكر بالالتزام بالقيم الإسلامية الأصيلة في كل ما يقدمونه من إنتاج، وبطرح سائر ألوان التعبئة والتقليد للبلدان الغربية حماية للأمة الإسلامية ومجتمعاتها من التشتت والضياع وفقدان الشخصية.

غير أن الواقع الجزائري يشهد تسابقا بين حملة الفكر نحو تبني النماذج الغربية في التربية، وتطبيق النظام التعليمي الغربي الذي نشأ في حضارة تفصل بين الدين والعلم.

وبيّن الملتقون أنّ الغاية التي تشدها توصيات الملتقى الخامس هي أن تكون اللغة العربية مثل اللغات الراقية على الأقل، ومثل ما كانت عليه في زمان ازدهار الحضارة العربية حيث كانت لحوالي خمسة قرون لسان علم ولسانا عالميا، وهذا ما جسّدته التوصية الثانية والثالثة والخامسة والسادسة، غير أنّ الواقع يؤكد أنّ الجزائر لم تتجاوز مرحلة الشك في اعتبار اللغة العربية لغة علمية وتقنية وحضارية، وقد رافقت هذه الفكرة مرحلة الاستقلال حيث كان التشكيك في

قدرة اللغة العربية على مواكبة التطورات الحديثة في المجال التقني والحضاري، ولا تزال هذه النظرة عائقا كبيرا يقف في وجه كل محاولة جادة لتمكين اللغة العربية من احتلال مكانتها في المجتمع وتعميمها في جميع مجالات الحياة. ورغم هذه الانتقادات، فإن هذه الملتقيات الفكرية قد أسهمت في إبراز دور الجزائر في تشجيع الاجتهاد الجماعي في القضايا الأساسية التي تهم المجتمع، وعملت على تأكيد التواصل الحضاري بين الجزائر الحديثة وانتماءاتها الراسخة في القدم، وسعت إلى إثبات التواصل الحضاري بين المغرب العربي وباقي العالم الإسلامي، كما نجحت هذه الملتقيات في إعطاء فضاء ديمقراطيا حرا لتفاعل الفكر الإسلامي مع مستجدات العصر من خلال مشاركة علماء مسلمين من أنحاء العالم، ومن مذاهب مختلفة، ومشارب ثقافية متنوعة، يضاف إلى ذلك مشاركة مفكرين عالميين من ديانات وأفكار متنوعة (غير إسلامية)، وقد ساعد هذا الاحتكاك بين كل هؤلاء في إثراء الفكر الإسلامي وفي شحذ عقول الطلبة الحاضرين.

ولهذا، أدعو إلى عودة ملتقيات الفكر الإسلامي وبشكل ومضمون جديدين يجعلانها قادرة على البحث المعمق عن حلول جذرية لمشاكل المسلمين، وبمنهج جديد معاصر يساعد في عرض المواضيع التي لا تزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة. وأرى أنه لا بد أن تتوافر في الإنسان المسلم الذي يسهم فكريا في هذه الملتقيات صفتان اثنتان:

أولاهما: أن يكون الإسلام بالنسبة إليه دعوة يحملها ورسالة يبلغها، لا مجرد ثقافة يدرسها.

وثانيهما: أن يكون حظّه من المعرفة أصيلا عميقا، لكي يجمع في أيّ إسهام له بين حرارة الدعوة وعمق المعرفة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الهوامش

- 1 - البقرة: 159-160.
- 2 - من كلام الدكتور محمد الصالح الصديق في جريدة البصائر العدد 579 و600.
- 3 - الملك: 10.
- 4 - الأنفال: 22.
- 5 - العنكبوت: 43.
- 6 - الحشر: 14.
- 7 - يونس: 101.
- 8 - سبأ: 46.
- 9 - الأعراف: 179.
- 10 - الفرقان: 44.
- 11 - سلامة (عبد الرحمان): التعريب في الجزائر، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق، سوريا، سوريا، 1976، ص: 17-18.
- 12 - المرجع نفسه، ص: 25-26.
- 13 - ابن نعمان (أحمد): التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ/1981م، ص: 197.
- 14 - المرجع نفسه، ص: 60.
- 15 - المرجع نفسه، ص: 60-61.
- 16 - المرجع نفسه، ص: 60-61.
- 17 - المرجع نفسه، ص: 61.
- 18 - المرجع نفسه، ص: 226، وينظر: سلامة (عبد الرحمان): التعريب في الجزائر، ص: 65.
- 19 - ابن نعمان (أحمد): التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم، ص: 14.
- 20 - المرجع نفسه، ص: 661.
- 21 - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، السنة الخامسة، العدد 36، سنة 1968، ص: 533 وص: 534.
- 22 - الجريدة نفسها.
- 23 - جريدة الشعب: اليومية الجزائرية الحكومية، العدد 2213 الصادر في 6 جانفي 1971، ص: 5، تقرير صحفي بعنوان: النشاط الثقافي في المنظمات الجماهيرية.

- 24- ابن نعمان (أحمد): التعريب بين المبدأ والتطبيق، ص14.
- 25- المرجع نفسه، ص:15.
- 26- المرجع نفسه، ص:24.
- 27 - من كلام الأستاذ عبد الحميد عبدوس عن المرحومين الرئيس هواري بومدين والشيخ عبد الرحمان شيبان، وعن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في البصائر العدد 596
- 28- سورة النساء، الآية:3.
- 29- سورة النساء، الآية:129.
- 30- سورة النساء، الآية:1.
- 31- سورة التوبة: الآية:105.
- 32- سورة الكهف، الآية:107.
- 33 - سورة الملك، الآية:15.
- 34 - سورة يونس، الآية:9.
- 35 - جريدة الشعب الجزائرية الحكومية، العدد 2212 الصادر يوم 05 جانفي 1971: مقال صحفي: السنة الأولى من عمر المخطط الرياعي، تبين الدراسة التحليلية النقدية كثيرا من الأخطاء التي وقعت فيها هذه المخططات خصوصا في جانبها الاستثماري واستيراد مناهج التسيير، وتحويل الاقتصاد الجزائري إلى ورشات لاختبار المناهج التسييرية المتنافرة، والنتيجة بقاء الجزائر ضمن مربع الدول المتخلفة وتقهقر اقتصادها سنة بعد أخرى والاعتماد الكلي على الصادرات من المحروقات.
- 36- جريدة الشعب: العدد 2242 الصادرة في 09 فيفري 1971: دراسة لعثمان بلقندوز اقتصاديات البترول.
- 37 - جريدة الشعب العدد 2206 الصادرة يوم 25 فيفري 1971، ص:1.
- 38 - كيف يعقل أن يموت مسلمون جوعا ودولة كازاخستان أكبر منتج للقمح اللين في العالم؟؟؟؟
- 39- ينظر مجلة العصر: مجلة فكرية ثقافية إسلامية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية بالجزائر السلسلة5، العدد3، شوال 1422هـ الموافق لجانفي 2002 (عدد خاص بملف المدرسة وقضايا الإصلاح)
- 40 - ينظر: مجلة الأصالة: مجلة ثقافية تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية: السنة الأولى: العدد4: أكتوبر 1971.ص119
- 41 - انعقد في بكين ملتقى عالمي للمرأة وانحرف في بعض مطالبه عما تراه المرأة المسلمة كالدفاع عن الحق في الإجهاض.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ملتقيات الفكر الإسلامي (الملتقى الخامس والسادس عشر) إصدار وزارة الشؤون الدينية.
- ابن نعمان (أحمد): التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ-1981م.
- سلامة (عبد الرحمن): التعريب في الجزائر، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق سوريا، 1976م.
- الصديق (محمد صالح): العربية لغة العلم والحضارة، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، 2009م.

الجرائد والمجلات:

- جريدة الشعب، اليومية الجزائرية الحكومية: الأعداد:
- 2212 الصادر يوم 05 جانفي 1971م.
- 2213 الصادر يوم 06 جانفي 1971م.
- 2242 الصادر يوم 09 جانفي 1971م.
- جريدة البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الأعداد: 579، 596، 600.
- مجلة الأصالة: وهي مجلة ثقافية تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، السنة الأولى، العدد 4، أكتوبر 1971م.
- مجلة العصر: وهي مجلة فكرية ثقافية إسلامية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية بالجزائر، السلسلة 05: العدد 03، شوال 1422هـ الموافق لجانفي 2002م.